رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (1880) السنة الثامنة
الإثنين (16) اب 2010

فيصل الثاني في ذاكرة مربيته الإنكليزية

((جميلة بوحيرد)) في بغداد . .

5 اقدم مصلحي الساعات في بغداد

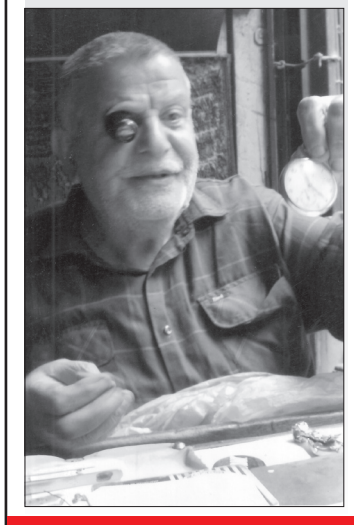

الملك غازي ومشروع زواج لم يكتب له النجاح

هناكَ اجماع لدى مؤرخي تاريخ العراق المعاصر على وطنية الملك غازي الاول كان شاباً فتياً نشطاً بسيطاً متواضعاً لطيف المعشر حلو الحديث احبه الشعب العراقي لحميته الوطنية وحماسته القومية.دخل المدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر عام 1928 وعمره 17 عاماً وتخرج عام 1932 ضابطاً برتبة ملازم ثان (صنف الخيالة) وفي المدرسة العسكرية لم يكن كثير الاهتمام بالدروس النظرية وانما اظهر تفوقاً واضحاً في الميكانيك والتمارين العسكرية لاسيما الفروسية كما كان له شغف بقيادة السيارات.الا ان هؤلاء المؤرخين تباينت اراؤهم بصدد تقييمهم لنزواته وسلوكياته الشخصية فالبعض منهم كشف عن المستور من هذا السلوك!.

د. سامي القيسي

في تاريخ العراق المعاصر البعض انتقدها بشدة صارخة واخرون قدموا لها تبريرات قد تكون مقبولة في بعض الاحيان وفي احيان اخرى غير مقبولة.

وقبل زواجه من الملكة عالية كانت قد حامت حوله الشبهات بنيته او رغبته الزواج بكريمة ياسين الهاشمي الصغرى.وياسين الهاشمي هذا هو واحد من ابرز رؤساء الوزارات العراقية خلال الثلاثينيات وسياسي محنك ترك بصمة واضحة في مسيرة التطور السياسي في تاريخ العراق المعاصر وقد انتهت مسيرته السياسية الحافلة بالاحداث والانجازات بانقلاب عسكري هو الاول من نوعه ليس في العراق وانما في منطقة الشرق الاوسط عموماً ذلكم هو انقلاب بكر صدقي في ٢٩ / ١٠/ ١٩٣٦ كانت لياسين الهاشمي ثلاث بنات مديحة ولدت في بغداد عام ١٩١١ صبيحة ولدت في الموصل عام ١٩١٣ نعمت ولدت في الموصل ايضاً عام ١٩١٥ يلاحظ ان غازي ولد في مكة عام ١٩١٢ اي ان نعمت اصغر منه بثلاث سنوات.

وقد تولى غازي مسؤولياته الدستورية ملكاً على البلاد في ٨ ايلول ١٩٣٣ بعد وصول اخبار وفاة والده الملك فيصل في مدينة برن بسويسرا اثر انسداد شرايين القلب بشكل مفاجئ وفي ظروف غامضة تعددت بشانها التقولات وكان عمر الملك غازي حينذاك ٢١ عاماً وعمر نعمت ١٨ عاماً.

لقد احدثت وفاة الملك فيصل فراغاً كبيراً في السياسة العراقية لم يتمكن الملك غازي من ملئه لاسباب اهمها صغر سنه وقلة تجربته كما انه لم يكن على قدر كاف من الحزم والحنكة اضافة الى احاطته بمجموعة من الزعماء والسياسيين ممن كانوا حسبما ذكر توفيق السويدي في مذكراته على جانب كبير من المقدرة والكفاءة وممن امضوا اعمارهم في الاشتغال بالقضايا العامة.واذا كان موت الملك فيصل المفاجئ قد خلق فراغاً صعبا على الملك الشاب ملؤه فانه اوجد لياسين الهاشمي فرصته لم تكن موجودة من قبل اذ تحرك كعادته بهدوء وبثبات نحو هذا الاتجاه بالانتساب الى العائلة المالكة اذ سرعان ما انتشرت اشاعات في بغداد تفيد ان الملك غازي سيقترن بنعمت ابنة ياسين الهاشمي الصغرى الا ان محاولته الاخيرة لم يكتب لها النجاح حيث اعلنت خطوبة الملك غازي المفاجئة على الاميرة عالية يوم ١٨ ايلول ١٩٣٣ اي بعد ١٠ ايام من وفاة والده.

وهنا لابد من البحث عن مصدر هذه الاشاعة ومروجها اذ لايعقل ان يكون الهاشمي هو من اطلقها فالمعروف عنه الكتمان وقلة الكلام والتحفظ المبالغ فيه كما لايعقل ان يروج الاب لموضوع تزويج كريمته في مجتمع ذكوري كالمجتمع العراقي لان الاب العراقي ايا كان يؤمن بقناعه عالية انه من المعيب جداً جداً الخوض في هكذا موضوع.لذا يمكن القول بكل اطمئنان ان مواضيع من نوع الزواج والخطوبة وتفاصيلها ما هي الا مواضيع ذات خصوصية وطبيعة نسوية وتشكل مادة اساسية في احاديث المجتمع النسائي اليومي ويبدو من خلال التتبع لطبيعة العلاقات الاجتماعية حصول اللقاءات والزيارات بين نساء العوائل الموسرة حول جلسة لشرب القهوة والشاي او الدعوات للاحتفال بمناسبة ما.

فليس مستبعداً ان يكون هناك تزاور ولقاء بين كريمات الهاشمي واخوات الملك غازي في مناسبات اجتماعية او لقاءات عائلية متعددة وقد يكون هذا اللقاء يومياً او اسبوعياً وعندها لربما كان لاخوات الملك وكان وليا للعهد انذاك ان تحدثن في موضوع زواجه ولربما ايضاً تكلمن عن نعمت بالذات.او قد يكون العكس هو الصحيح ان كريمات الهاشمي هن من روجن لهذه الاشاعة او هن من تكلمن عن الموضوع واختلقن هذا السيناريو الذي وصل ناضجاً الى والدهم الذي اراد استغلاله وان لم يصرح به لتعزيز نفوذه بالانتساب الى البيت الهاشمي في وقت عرف عن الملك غازي افتقاره الى التجربة والنفوذ.

وفي مقابلة مع صبيحة الهاشمي في ١٩٧٢/١٢/٢٢ في دارها في الوزيرية في بغداد اكدت انها واخواتها كانت لهن علاقة صداقة قوية مع اخوات الملك غازي وكن يتبادلن الزيارات وحصل اكثر من مرة ان التقين ولي العهد غازي اما عند ذهابهم لزيارة العائلة المالكة او بعد الانتهاء من هذه الزيارة الا انها لم تفصح عن هذا الالتقاء أهو مصادفة ام كان يحصل وفق ترتيب مسبق؟ ولكنها لم تستبعد ابداً في حديثها ان الامير واخوانه كانت عيونهم على اختي الصغرى نعمت وكنا متفائلين جداً وتشجعنا للسير لهذا الاتجاه. وهذا يعني ان الاشاعة فيها نصيب كبير من الصحة والذي عزز من صحتها سرعة انتشارها في المجتمع البغدادي الذي سرعان ما تنتشر الاشاعات بين افراده من كل حدب وصوب.

وبالتالي يمكن القول بكل اطمئنان ان هذه الشائعة كانت صحيحة وان مصدرها القوي كريمات الهاشمي اولاً واخوات الملك ثانياً ولكن تبين من سياق الاحداث انها لم يكتب لها النجاح وتتحقق على ارض الواقع فضلاً عن خطوبة الملك غازي المفاجئة وزواجه اللاحق من الاميرة عالية في ٢٥ / ١/ ١٩٣٤ان ياسين الهاشمي اسرع في زواج ابنته نعمت قبل اخواتها وقد ادعى محمود صبحي الدفتري في مقابلة جرت معه يوم ١١/ ٣/ ١٩٧٣ في دارة بالكرخ انه كان عاملاً مهماً في تزويج نعمت من قريبه علي ممتاز الدفتري.

وتبين لي فيما بعد من مقابلات عديدة من بينها مقابلة مع احمد المناصفي في المركز الوطني الوثائق يوم ٨ / ١ /١٩٧٣وهو من المقربين جداً الى نوري السعيد ومقابلة مع محمود النعماني يوم ٢٧ / ١ / ١٩٧٢ في داره بالكرادة وهو من المقربين جداً لعائلة ياسين الهاشمي ان كلا من نوري السعيد وجعفر العسكري قد سعيا سعياً حثيثاً لافشال مشروع ياسين الهاشمي الى درجة ان نوري السعيد سافر الى الاردن واتصل بالملك عبد الله من اجل الاسراع بتزويج الملك غازي من الاميرة عالية وقد القى ناجي شوكت ضوءاً على هذا الموضوع في مذكراته المطبوعة على الصفحات ٢٦١ . ٢٦٢وبالمناسبة لابد من القول ان اخلاص نوري السعيد للاسرة المالكة فوق مستوى الشبهات رغم شدة التناقضات بينه وبين الملك غازي الا انه لم يكن ليتصور في يوم من الايام ان يرى ياسين الهاشمي ينتسب الى الاسرة المالكة ولسان حاله يقول كما تجمع عندي من المقابلات الشخصية ان الهاشمي لايحتمل وهو وزير او رئيس للوزراء فكيف سيكون حاله وحالنا بعد ان يصبح عماً للملك لذلك سعى ذلك السعي الحثيث لافشال مشروع زواج الملك غازي من خارج الاسرة المالكة والسعي في الوقت نفسه بتهيئة الاجواء لزواجه من ابنة عمه.

وسلط الضوء على تصرفاته غير المسؤولة ولقاءاته وسهراته المشبوهة التي كثر الحديث عنها فضلاً عن شرب الخمرة ومعاقرتها اذ لم تكن تلك التصرفات لتنسجم مع مركزه وموقعه كرمز وملك للدولة العراقية.وبرر احد مرافقيه ان واحدة من مشاكل الملك الشخصية التي افصح عنها لمقربيه ان فرض عليه الزواج من ابنة عمه الملك علي الملكة عالية وانه لم يكن يوماً سعيداً بهذا الزواج ولربما دفعه هذا الامر الى اللهو والابتعاد عن سكنه ومسؤولياته والانحدار الى الكثير من التصرفات التي قادته في النهاية الى التهلكة.وعلى العموم كانت سلوكيات الملك غازي مواضيع خصبة تناولها الكثير ممن كتب

قبل مايقرب من نصف قرن

((جميلة بوحيرد)) في بغداد . .

علي ناصر

من منا لايتذكر ثورة المليون شهيد .. ثورة الجزائر العربية والتي تجسدت قصتها بذلك النضال المرير والكفاح العنيد الذي خاصة شعبنا العربي في الجزائر الاستعمار الفرنسي الذي دام لسنوات طوال قبل التحرر من براثنه ونيل الحرية والاستقلال الوطني ومن منا لايتذكر المناضلة الجزائرية الشجاعة ((جميلة بوحيرد)) تلك الفتاة العربية التي ضربت بصبرها وتحديها لكل ماقاسته وعانته اثناء اعتقالها والتحقيق القسري الذي قامت به سلطات الاحتلال الفرنسي ذلك الوقت ضدها حين لم تكن يومها قد تجاوزت الثانية والعشرين عاما من العمر معلقة على معذبيها بقولها :

((ان الذين عذبوني على هذا الشكل ، لايحق لهم اذلال المخلوق البشري كما فعلوا جسديا على شخصي انا واخلاقيا على ضمائرهم هم)) .

ولعل حالة الرعب التي استولت على محاميها الفرنسي ((جاك فيرجس)) عندما شاهدها أول مرة ، لانه لم ير تحت زرقة اللطمات الا وجها فارقته كل رغبة في الحياة ، وشاءت الاقدار ان يكون هذا المحامي نفسه في مابعد زوجا لهذه المناضلة وليشترك مع الكاتب الفرنسي جورج ارنو في تاليف كتاب عنها عام ١٩٥٧ .

في شهر تشرين الثاني في عام ١٩٦٢ زارت العراق للمرة الاولى بدعوة من الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم المعروف بمواقفه الوطنية والقومية تجاه الثورة الجزائرية الذي قدم الكثير لها ووقف الى جانب نضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، ومازلت اتذكر يوم الزيارة الاولى لها لبغداد وقد كنت يومها مازال طالبا في المرحلة المتوسطة ولم اتجاوز الخامسة عشرمن العمر حينما تسابق حشد كبير من المواطنين باتجاه شارع النصر في جانب الكرخ اثناء مرور موكبها مع رفيقتها ((زهرة بو ظريف)) حيث استقبلناها بالتصفيق والهتاف والتحية للثورة الجزائرية فما كان مني الا ان اسرع الخطى باتجاه الموكب وامد يدي من خلال نافذة السيارة التي كانت تقلها لتحية ومصافحة المناضلتين معا ولاحكي في اليوم التالي عن ذلك لزملائي في الدراسة يغمرني شعور بالفخر والزهو لكوني كنت قريبا من جميلة بوحيرد وصافحتها وتمر الايام والسنين لالتقي في اوائل عام ١٩٩٣ وخلال عملي الصحفي بمرافقها الامني الخاص اثناء زيارتها لبغداد في الستينيات يوم كانت الحركة السياسية في الوطن العربي على اشدها وتعصف به تيارات فكرية وسياسية عديدة وهو اللواء المتقاعد منعم عبد العزيز جمعه الذي كان حين التقيته يشغل منصب امينا للسر لجمعية المحاربين ، حيث اطلعني على مجموعة من الصور الفوتوغرافية الوثائقية لزيارة المناضلة جميلة بوحيرد وصور اخرى للرئيس الجزائري الاسبق احمد بن بيلا عند زيارتهما لبغداد اذ تم تنسيبه كما يقول انذاك كضابط امن للوفد المرافق لهما طوال فترة وجودهما في العراق موكدا اعجابه بهما كونهما من الرموز العربية الوطنية التي نعتز جميعا بها .

لقد كانت عاصمتنا الحبيبة بغداد محجا وقبلة لانظار العالم والشخصيات المهمة في معظم البلدان والدول .

ويحدونا الامل في ان تبقى كذلك بعد ان تتجاوز المصاعب والمحن التي مازالت تعيشها ليعود العراق قويا ولتعود بغداد سيدة للمدن العربية والعواصم ودارا للمحبة والسلام .

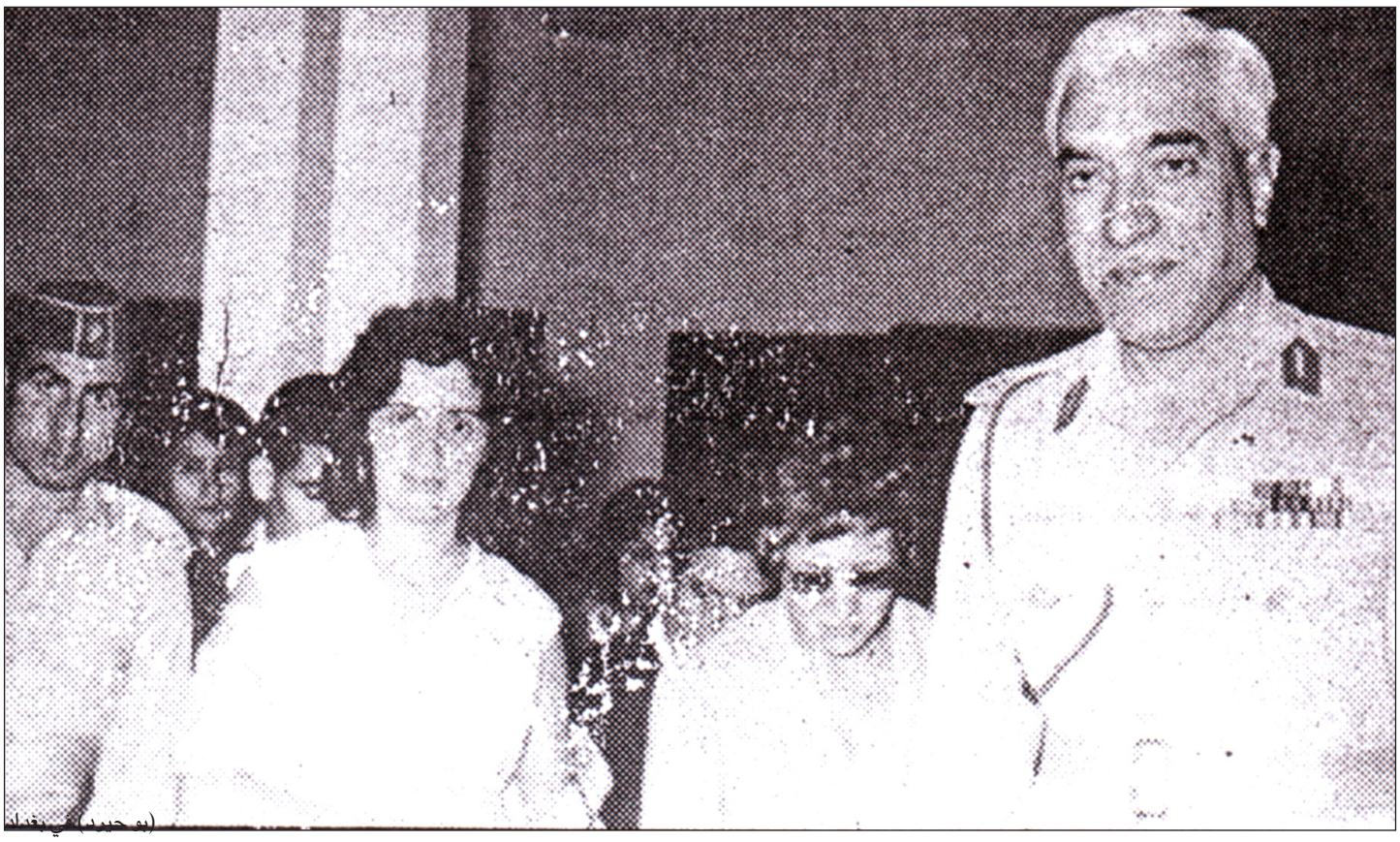

(بو حيرد) في بغداد

بن بيلا يزور احدى القطعات العسكرية العراقية

أحقاً كان نوري السعيد وراء مقتل رستم حيدر؟

ازهر الناصري

نوري السعيد

رستم حيدر

هناك قولٌ مأثور للمناضل الانساني المهاتماغاندي كل سمكتين تخاصمتا في البحر قل هذا من صنع الانكليز كذلك كان في العراق ايام الحكم الملكي لا يسلم نوري السعيد من الاتهام في مقتل السياسيين مثل مقتل بكر صدقي او مقتل الملك غازي وكان احدهم رستم حيدر: رستم حيدر شاب عربي من مدينة بعلبك بلبنان ومن اسرة كريمة معروفة وقد تثقف ثقافة عصرية اذ درس في باريس والتحق بالثورة العربية الكبرى في اواخر ايامها فاتخذه الملك فيصل كاتما لاسراره اولا في اموره حتى تاريخ وفاته وقيل انه (دماغ فيصل المفكر) كما كان قوميا عربيا مستقيما، ذكر ناجي شوكت في مذكراته في يوم لا اتذكره بالضبط اقام السيد حمدي الباجة جي مأدبة عشاء حضرها لفيف من الاعيان والنواب والوزراء وكان بين المدعوين نوري السعيد ورستم حيدر سمعت اصواتا مزعجة وضوضاء في الغرفة المجاورة للغرفة التي كنت فيها ولما كنت ضعيف السمع سألت من كان بجانبي عن مصدر الاصوات؟ فرد عليه ان صبيحا كان ثملا وصار يتحدى رستم حيدر بقوله له (لماذا لاتذهب الى بلادك؟ انت (الكذا والكذا) وبعد شتم وتقريع تدخل البعض وتفرق المدعوون. ويذكر ناجي شوكت ولما سمعت باطلاق الرصاص على رستم وهو غب مكتبه بديوان وزارة المالية يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ تذكرت الشجار الذي حصل في دار حمدي الباجه جي وكان مطلق الرصاص مفوضا للشرطة يدعى حسين فوزي وقد فصل من الخدمة لاسباب لا علاقة لرستم بها. وبينما كان التحقيق مستمرا على هذا النحو لان القاتل معروف بالجرم المشهود، اذا بنوري السعيد يختلي بالقاتل في مركز الشرطة، ثم امر بالقبض على جماعة بينهم ابراهيم كامل وعارف قفطان وصبيح نجيب وشفيق نوري السعيدي، فاختلف الوزراء فيما بينهم وادى الخلاف الى استقالة الوزارة، وتقرر ان تؤلف الوزارة الجديدة برئاسة نوري السعيد ايضا ، فقد اصر كل من رئيس اركان الجيش حسين فوزي واامير اللواء امين العمري ان لا يدخل الوزارة نوري السعيد. فاستطاع نوري السعيد ان يستصدر ارادة ملكية باحالة كل من الفريق حسين فوزي واللواء امين العمري والعقيد عزيز ياملكي على التقاعد، وقد ألف الوزارة الجديدة اشترك معه طه الهاشمي في المسؤولية ثم احال قاتل رستم حيدر على المحاكمة ونفذ فيه حكم الاعدام. ولقد قيل الكثير في موضوع مقتل رستم، قيل ان نوري السعيد بعد ان قضى على خصومه السياسيين الواحد بعد الاخر بالقتل والسجن والابعاد عن المناصب الوزارية. ولم يبق من ينافسه على الزعامة.

وبعد ذلك اجتمع في ديوان رشيد عالي في البلاط الملكي، فقد اجتمع رؤساء الوزراء السابقون على مقابلة الوصي، وتقديم احتجاج على تصرفات نوري السعيد وتدخله في التحقيقات الجارية في مقتل رستم والمحاكمات بحق المتهمين وبينما كان المجتمعون في غرفة رئيس الديوان اقبل نوري السعيد غاضبا متهيجا، وقد وجه خطابه الى جميل المدفعي وقال له بشدة وانت ايضا هنا؟ من انت لتحتج عليّ؟ لو لم اكن انا لما كنت الا متصرفا لما كنت.

فلم ينبس جميل ببنت شفة، وانما ترك الديوان وذهب.

فهمي المدرس ومناهضته تقدم المرأة

مجيد اللامي

باحث تراثي

ان تعليمَ المراة لم يكن عملية سهلة في العراق فقد كان المجتمع جامدا متخلفاً شديد التعصب ضد كل جديد نافع ولهذا يحفل تاريخ تعليم المراة بكثير من الصور التي تمثل عثرات كأداء في سبيل تعليمها..

ومن الوقائع الغريبة التي روتها المرحومة صبيحة الشيخ داود في كتابها (اول الطريق) ذلك الموقف الذي وقفه المرحوم الاستاذ فهمي المدرس مع مديرة مدرسة البارودية للبنات سنة ١٩٢٤ اذ قالت: لقد شق التعليم النسوي طريقه يومذاك في بطء ظاهر وفي وجه مقاومة ضارية.

وتروي السيدة مديحة عقيلة المرحوم ابراهيم كمال والمعلمة في مدرسة البارودية عام ١٩٢٤ ان مشادة عنيفة وقعت بين شقيقتها السيدة معزز مديرة المدرسة والمرحوم الاستاذ فهمي المدرس المعروف بمناهضته لتقدم المرأة بسبب قيام مدرسة الرياضة باعطاء درسها لطالباتها على سطح المدرسة وكانت الطالبات يرتدين (تنانير) زرقاء اللون و(بلوزات) بيضاء.

وقد استوقفت هذه الحركة الاستاذ المدرس وكان يجاور المدرسة فأطل من داره واخذ يكيل الشتائم للمعلمة لانها تقوم بهذه التمارين على السطح وبشكل وصفه بانه مشين ولم يكتف بهذا بل بعث رسالة مسهبة الى وزارة المعارف التي تلقت قبل ذلك مذكرة من السيدة معزز وقررت ايفاد هيئة من مفتشيها توجهوا بعد دراسة الموضوع برجائهم اليها لتصرف النظر عن الحادثة قائلين:

ان موقفنا رغم وضوح حجتنا موقف ضعيف وموقف أولئك على ضعف براهينهم موقف القوي وان هدفنا الآن ان نقنع ابناء الشعب بفائدة التعليم ونتحمل في سبيل ذلك كل الصعوبات حتى نصل الى ما نريده..

في لقاء معه قبل عشرين عاماً

اقدم مصلحي الساعات في بغداد:

السمعة الطيبة هي رأسمال الساعاتي (أيام زمان)

علي الكناني

وانا في طريقي لكتابة هذا التحقيق عن الساعات القديمة واقدم مصلحيها فكرت في ان التقي اولا السيد ناجي جواد الساعاتي الباحث المعروف لتكوين فكرة تاريخية عن اوائل الساعات في العراق ولعل من المفيد هنا ان نذكر انه الف العديد من الكتب من بينها كتاب (قصة الوقت) اضافه الى انه كان قد مارس تصليح الساعات في بداية حياته ولفترة طويلة ولعل مايؤكد اعتزازه بهذه المهنة التي توارثها عن والده إهداؤه قبل اكثر من خمسة عشر عاما مجموعة كبيرة من الساعات القديمة بمختلف انواعها يزيد عددها على المائة ساعة الى المتحف البغدادي كدليل محبة ووفاء الى مدينته بغداد .. وخلال لقائنا به طلبنا منه ان يعطينا فكرة عن اوائل الساعات في العراق فقال :

– اود ان اشير الى ان اول ساعة اهديت من العراق الى شارلمان ملك الافرنج في زمن الخليفة هارون الرشيد كانت ساعة مائية على شكل اناء فخاري مخروطي الشكل وقد رقمت من الداخل وهي اشبه (بحب الماء) ويقاس الوقت من خلال ارتفاع الماء الى الاعلى وتحتوي على كرة برونزية اشبه بالطوافة فكلما يرتفع الماء تسقط الكرة البرونزية على صينية كبيرة من النحاس فتحدث صوتا عاليا ولذلك سميت بالساعه الدقاقه وقد ذكر الدكتور مصطفى جواد بان ساعه مائية مشابهة لساعة هارون الرشيد قد ثبتت في مدخل المدرسة المستنصرية اما شقيقه الحاج ابراهيم الحاج جواد الساعاتي مواليد ١٩٠١ فلقد حدثنا عن بداياته مع هذه المهنة قائلا :

– ورثت المهنة من والدي منذ طفولتي في سوق الخفافين وكان يسمى سوق الساعجية وكنت اساعد والدي في تصليح تلك الساعات

وماذا عن اشهر الساعات في ذلك الوقت ؟

– هناك العديد من انواع الساعات واشهرها ام الطمغة (سركيسوف) قسطنطينية ام الجيب وساعة اخرى تسمى (قبطان) و(لونجين) وامارس مهنتي هذه منذ تسعين عاما وحتى الان وتوجد ايضا ساعات اخرى منها ام الانكر وزينث ويقال ان صناعة الساعات هي اصلا في العراق ثم انتقلت فيما بعد الى اوربا

× وكم كانت اجور التصليح انذاك ومدى دقته ؟

– كانت اجور التصليح (بيشلغ) أي درهم ثم صارت الربية فاصبحت اسعار التصليح ربية أي مايعادل ٧٥ فلسا او ربيتين ثم تعلمت تصليح الكراموفون بعد دخول الاسطوانات الى العراق مما جعلني اترك عمل تصليح الساعات وهناك تشابه نسبي في المسننات بين

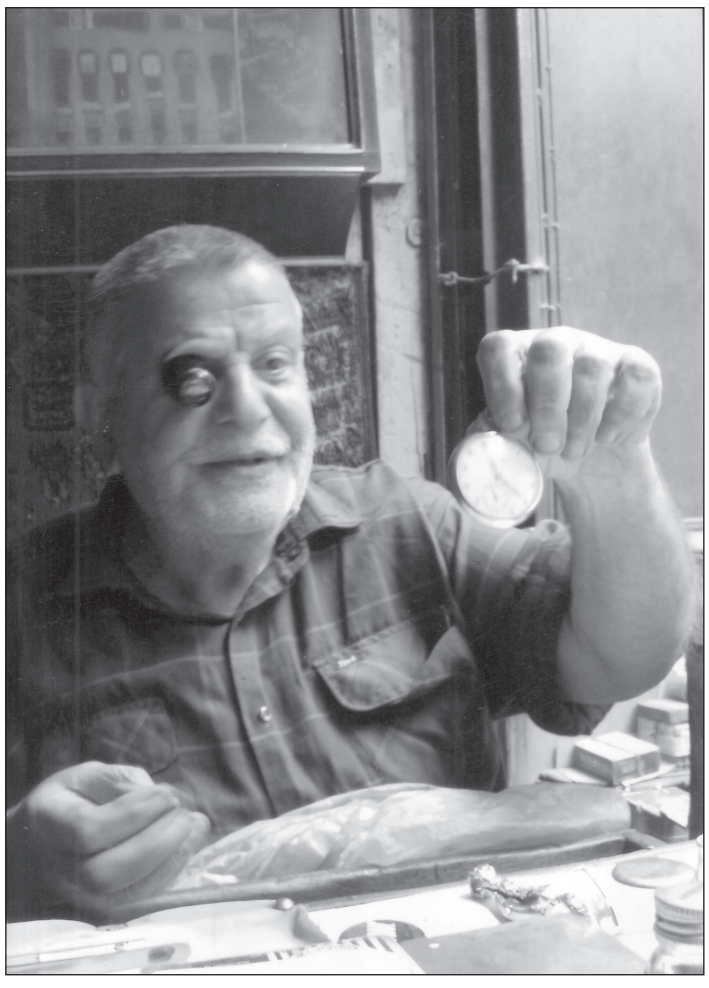

الكراموفون والساعات وكان يتردد علينا الفنان الراحل محمد القبانجي ورشيد القندرجي وحسن خيوكة وغيرهم ولم ترجع ساعة قمنا بتصليحها حتى الان واقصد ان اهم شيء عند الساعاتي هي سمعته ومن الذين كانوا مشهورين في هذا المجال عمي لطيف الساعاتي واخي كاظم جواد الساعاتي رحمهما الله وكان عدد الساعاتية قليلا في بغداد ولعل احسنهم بلا منازع كان الاسطة (حسين بن جعفر) وطبعا كان ذلك ايام العصملي

× ثم سالنا شيخ المصلحين عن مستوى مهارة ودقة التصليح عند ساعاتية هذه الايام فقال:

– رغم ان عملنا الان محصور بتصليح الساعات الكبيرة فقط بسبب كبر السن وشحة مواد التصليح قمت بتصليح احدى الساعات التي كانت عبارة عن محبس وكانت مكوناتها صغيرة جدا وانجزتها بالشكل الصحيح اما الساعاتية في الوقت الحاضر فهم اقل مهارة واقل صدقا في القول والعمل ومن الطريف انه كان في السابق ان صاحب الساعة يسال عن اخلاق الساعجي اولا ليطمئن على دقة التصليح وكان سعر الساعة بين ليرتين الى ٣٠ ربية (لام الطمغة) ورغم ان نوعية ساعات اليوم هي اضبط من السابق ولكن دقة الساعة القديمة تثيرني نغماتها لانها تذكرني بايام الشباب ومرة قمت بتصليح ساعة الاذاعة عندما اصابها عطل قبل ٤٠ سنه وتم تصليحها باليوم نفسه واود ان اذكر لك ان اقدم ساعة عندي عمرها يتجاوز الـ (١٥٠) سنه وان ساعة القشلة هي اقدم ساعة في بغداد وذلك في زمن مدحت باشا حيث كان الناس يضبطون ساعاتهم عليها او على ساعتي الحضرتين الكاظمية والكيلانية واتذكر مرة انني قمت بتصليح ساعة جدارية تعود الى الملك غازي ورفضت ان اخذ اجرا على عملي

× ثم انتقلنا بالحديث الى مصلح قديم اخر هو الحاج فاضل جودي مصطفى من مواليد عام ١٩٢٣ والذي حدثنا هو الاخر قائلا :

–زاولت مهنة تصليح الساعات منذ عام ١٩٣٦ وكنت انذاك تلميذا في المرحلة الابتدائية ثم اشتغلت فيما بعد مع شخص يدعى ابو داود وكان هناك شخص اخر يدعى يوسف ابراهيم بان الذي كان مسؤولا عن استيراد الساعات الى العراق ثم انتقلت الى بيت عبدو واعلى اجر تقاضيته ذلك الوقت كان (٤٠٠)فلس وكان سعر الزمبلك لايزيد عن عشرة فلوس

× وماأطرف مامر بك خلال عملك في هذه المهنة ؟

–مرة قمت بتصليح ساعة احد الاشخاص وترك عندي كيسا كان يحمله على انه سيعود بعد قليل ليدفع لي الاجرة فاخذ الساعة ولم يعد وعندما تفحصت الكيس وجدته مليئا بالحجارة !! ومرة جلب لي الشاعر المعروف عبد الرحمن البناء ساعته فارتجل بحقي بعض ابيات من الشعر قال فيها :

ساعات اوقاتي غدت مضبوطة
في ساعاتي ودقائق الساعات
حتى الثواني قد علت دقاتها
بندى جميل فاضل الساعاتي

ويحق لنا الفخر هنا ان نذكر ان المرحوم عبد الرزاق محسوب الاعظمي كان من المبدعين الاوائل الذين علينا ان نتذكرهم دائما فهو الذي كان وراء صناعة ساعة الامام الاعظم في زمن الملك فيصل الاول في العشرينيات ومن بين من كانوا يترددون علينا ايام زمان من الشخصيات الادبية والسياسية المعروفة الملا عبود الكرخي ومعروف الرصافي والقبانجي .

من صحافة (أيام زمان) .. في ظل الإنكليز

حسين شهيد
باحث في مجال التراث

الفرات
النجف
الاستقلال
جريدة سياسية ادبية – كربلاء
جريدة يومية عربية حرة
صاحب الامتياز والمدير المسؤول
عبد الغفور البدري
ثمن النسخه آنة واحدة
السنة الاولى
السنة الثانية
خطة العراقيين في الحال الحاضر
ذكر العلامة ابن الجوزي في كتاب
الاذكياء نكتة لسانيين كانا يجلسان على
رأس الجسر في بغداد في الزمن الذي كانت الفترة
طويلة بين السنة والشيعة . فكان احدهما
يتوسل بالامام علي والآخر بمعاوية . فالقي بهم
من هو اك لابد ان يرجى الى احدهم ، شيء ليلة
الى احدى الجهتين لاصالة . ثم يذهب السائلان
بعد فترة الى خلوتهما ويتحسان المال بينهما على
السواء .
وهذه الحركة ليست نادرة ، بل يوجد الآن
كثير من امثالها في ساحة التطبيق . فاذا اراد
عاقل ان يلبسوا بعقل مغفل ترام لايظهرون له
الخصومة بأجسامهم لانه يخف تجاههم وقعة الخصم
لا فائدة لهم في ذلك ، كما انهم لايشارونه كلهم
بآرائه . وافكاره لانه ربما احس بالكيد فتخاطب
بدم . ولكن الرأي ان تقسم الجماعة الى قسمين
يتم له وقسم عليه ويتناقشون بشدة بقبلون له ان
المسألة جدية لاهزلية (وهذا تابع لمهارتهم)
لابد لذلك المسكين ان يهاجر الى احد الطرفين
ينتصر له ضد الطرف الاخر ويصدق اقوالهم
ويركن الى اذكارهم ولا يشعر بان الجميع متفقون
عليه ويريدون ان يضحكوا على ذقنه .
ونحواً من ذلك اذا جلس عدة اصدقاء على
مائدة واداروا المزاح مع احدهم . تجد البعض
منهم يصدق كلامه والاخر يكذبه والثالث يستغربه
والرابع يستبعده وهكذا .... فاذا فطن الشخص
الى مقصدهم يظل السكرت ويداوم في الاكل
ولايجيبهم الا بكلمة «نعم» التي يبدعها الطغاة ون
مضغة . واذا غفل عن هذه الحيلة فهناك العلقة
الكبرى — والعياذ بالله — حيث انه يستغرق في
الكلام فلا يستيقظ الا وبجد الصحن نظيفاً
ممسوحاً ودقاقه بضاعكن عليه .
ان هذه الحكت وان كانت متداولة بين العوام
لكن دهاة السياسة يستعملونها بصورة خارقة
فاذا حدث حادث في اوربا (كاضطراب عمال
مثلاً) تجد اهل الحل والعقد منقسمين الى اقسام
منهم من يعتد فكر العمال ومنهم من يحمل طليعة
— وربما كان القسمان على فكر واحد — لعل
المحسنين يتجاوزون الى احد الطرفين ويخونونه
ظهيراً لهم او يجلسون متفرجين على مناقشات
المناضلين والمتصارعين فتخرجهم الفرص ويربحون
جوالي الايام .
لوشئت جمع الحماء العراق لما رأيت احداً
يعتمد على التحقيقات التي وجهها الكولونل
هـ لورنس كما الى الشعب الانكليزي لان الكل
تعلم حق العلم أن هذه الانتقادات ليست الا
اقوال بلا افعال فضلاً من كونها فكرة شخص
واحد . ولا فائدة فيها سوى اثارة الافكار ضد
الحكومة . فلعنا لانجد ولن تجد عراقياً يركن
الى هذه الحقائق للسبب الذي ذكرناه آنفاً .
منْ اهم المجلات العراقية التي صدرت في بغداد في العهد الملكي هي مجلة قرندل لصاحبها ورئيس تحريرها صادق الازدي وكان مدير ادارتها ومديرها المسؤول المحامي مهدي الصفار وهي مجلة فكاهية سياسية مستقلة تميزت بالفكاهة وصدق الكلمة والجرأة في التعبير عن هموم الشعب وتطلعاته نحو المستقبل باسلوب فكاهي ناقد وكانت تصدر في محلة جديد حسن باشا وسجلت بدائرة البريد برقم (٢٣١) وكان الاشتراك فيها سنويا داخل العراق دينارين ونصف الدينار وفي خارج العراق ثلاثة دنانير.
نشرت مقالا بعنوان في ظل الانكليز في العدد (٢٦) لسنة ١٩٤٨ جاء فيه..
مما يؤلم حقا ان نجد بعض شيوخ السياسة العراقية الذين لمسوا تطور الاوضاع العالمية وتبدل مقاييسها وحلول مفاهيم جديدة في العرف الدولي من المؤلم ان نجدهم يصرون الاصرار كله على ان يجعلوا سياستنا الخارجية بعقلية ما قبل الحرب العالمية الاولى وبعقلية ما بين الحربين العالميتين. فهؤلاء الساسة تركزت في اذهانهم فكرة خاطئة وهي ان العراق لا يمكن ان يعيش بامن وسلام الا اذا ارتبط بالامبراطورية البريطانية وتفيأ بظل الانكليز بشكل من الاشكال بمعاهدة استقلال كمعاهدة ١٩٣٠ او بمعاهدة دفاع مشترك كمعاهدة (جبر-بيفن) ولهذا نراهم وقد اعترفوا بعدم صلاح معاهدة ١٩٣٠ ومعاهدة جبر-بيفن نراهم يصرحون علنا بوجوب عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا نحصل فيها على حقوقنا او على معظمها على الاقل ومصدر الالم في هذا الاعتماد هو موطن الخطر على سياسة البلاد في الوقت نفسه فان شعور هذا النفر من رجال السياسة بوجوب السير في ركاب الانكليز ومحاولة الحصول على اكثر ما يمكن منهم من حقوقنا المسلوبة وحريتنا المنتزعة هو اعتراف صريح منهم بان لبريطانيا (الحق) في الاشراف على بلادنا فمن اين جاء هذا الحق؟ ونفرض ان وضعنا الجغرافي وخطورة الوضع الدولي واحتمال اعتداء دولةعلينا كلها تحتم عليه التحالف مع دولة كبرى فهل معنى هذا ان نعطي تلك الدولة اكثر مما ناخذ وهي التي لا يمكن ان ترتبط بحلف معنا لو لم يكن لها فيه مصلحة.
وبريطانيا هي الدولة الكبرى صاحبة المصلحة في الارتباط بنا لتكون في صفها بل ان مصلحتها في هذا الارتباط اكثر من مصلحتنا بمراحل اي اننا نحن الذين يجب ان ناخذ منها اكثر مما تاخذ منا فاذا كانت بريطانيا تريد صداقتنا فعليها ان تحصل على صداقة الشعب لا الطبقة الحاكمة والشعب لايستطيع ان يمد يده لمصافحة الذين ينظرون اليه كما ينظر الاسياد الى العبيد! الشعب لايمكن ان ينسى ان ذهبه الاسود لايحصل منه الا على النزر اليسير ولا ينسى ان ارصدته الستراتيجية جمدت ولا ينسى ان المواد الضرورية لم يعد بوسعه استيرادها الا بصعوبة وبكميات قليلة بسبب القيود التي فرضتها الدول التي تريد صداقتها والشعب بعد كل هذا يريد ان يتخلص من القيود التي تفرض عليه تحت ستار الصداقة والحلف تلك القيود التي تحرمه من حتى الاستعانة بالخبراء الاجانب من غير الاصدقاء البريطانيين والشعب ايضا لا يعرف كيف يصافح الدول التي كانت صاحبة الدور الاول في مأساة بلد عربي شقيق وهو البلد الفلسطيني! نحن ايها السادة نعرف الحقائق التي يعرفها شيوخ السياسة العراقية ونعرف العوامل التي تجعلهم يرون وجوب التحالف مع بريطانيا الا اننا لا نجبرهم على تفكيرهم بعقلية ما بين الحربين العالميتين بل بعقلية ما قبل الحرب العالمية الاولى نريد ان نتمتع باستقلالنا التام الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي وسنتعاهد بعدئذ كأمة حرة ذات مصالح مع امة حرة اخرى دون اي فارق وكفى ما عانيناه من السير في ركاب الانكليز وفي ظلهم!.

باص الخشب البصري

عند زيارة الزائر الى مدينة البصرة قد يلمح بصره صندوقا خشبيا يمشي بعجلات وعندما تسأله عن على هذا الصندوق المتحرك يعلمه البصريون انه (باص الخشب) هوية ورمزا لتراث وفلكلور البصرة دخل المدينة في نهاية خمسينيات القرن الماضي وبقي فيها الى يومناهذا يجوب عباب شوارع وازقة المدينة خاصة في شوارع قضاء ابي الخصيب حيث انه وسيلة النقل الاولى لا بل المميزة هناك كان في بادئ الامر سيارة لنقل الاحمال الا ان تطور المدينة يومذاك وحاجة الناس الى وسيلة نقل حول بواسطة نجاري البصرة المبدعين الى سيارة لنقل الركاب حيث صنع الجسد والابواب والمقاعد من الخشب لذالك سمي بباص الخشب الزبير وابو الخصيب والتنومة هي المناطق الاوالى التي عمل فيها هذا الباص حيث كان يستخدم لنقل الاشخاص في الداخل بينما يستثمر سطحه والدكة الخلفية لنقل المحاصيل الزراعية التي كانت تنقل بواسطته الى سوق العشار اضافة الى الأشخاص الذين يتعلقون بمؤخرته عند الازدحام.

يصنع الجسد الخارجي للباص من أخشاب الجاوي والصاج وخشب التغليف الذي يستخدم لتغليف الجوانب الخارجية ويتكون الباص من ثلاثة أجزاء الجزء الاول الذي يحتوي على(قمارة القيادة) إضافة إلى مقعدين اماميين ام الجزاء الثاني فهو الجزء الوسط الذي يحتوي على ٦ مقاعد متقابلة ولعل هذه المقاعد ساعدت كثيرا في تطوير العلاقات الاجتماعية بين راكبيه يومذاك عندما كان الباص يقطع مسافات طويلة بين مناطق البصرة اما الجزء الثالث وهو الجزء الخلفي فيتكون أيضا من مقاعد متقابلة وباب ضغير لنزول الركاب وهذا الجزء من الباص له خصوصية كبيرة خاصة في الأعياد والأعراس حيث يحبذ الاطفال الفرحون والفرقة الموسيقية الجلوس عند هذه الخانة ويهتفون بصوت عال (هذا سايقنا الورد هسة يوصلنا ويرد).

وعند سوق البصرة القديمة بقي مراب واحد يمكن ان تشاهد فيه الباص الخشبي والذي ينطلق منه قاصدا مناطق حمدان والمطيحه والخوره وغيرها من مناطق ريف البصرة الجميل وهناك مقهى خاص في هذا المرآب يتجمع فيه سائقو الباص ينتظرون دورهم لنقل الركاب من والى هذه المناطق الباص الخشبي بقي صامدا في شوارع مدينة البصرة على الرغم من قدم انواع الموديلات التي ينتمي اليها هذا الباص و دخول الكثير من سيارت النقل الحديثه الا ان له خصوصية متميزة هنا في مدينة البصره فالعديد من سكان هذه المدينه يعتبرونه جزءا اساسيا من تراث هذه المدينة لا بل ان البعض يقصدون بين حين واخر لتنزه وتمتع بجولته فيعيدهم الى اياما اصبحت في مذكرتهم أشبه بأحلام

جريدة الاتحاد عام 1985

سطوح (أيام زمان)

عادل العامل

من الأمور التي كانت تميِّز الحياة العراقية الوديعة، أيّام كان هناك تميّز، لا تمييز، النومُ ليلاً على سطوح المنازل في وقت الصيف. و النوم على السطوح لم تكن له فقط ميزة الراحة البدنية و النفسية، و الاستمتاع بجوّ ذلك الزمن الهاديء، و الانسياب مع خَدَر النوم و نسائم الليل العذبة في شعاب اللاوعي المجهولة. فقد كان طقساً يومياً متعدد الفعاليات و الأبعاد و الصور، تقوم به بوجهٍ خاص النساء وصغار الأسرة في العادة. فكانَ هذا يرش السطح عصراً بالماء بعد تنظيفه طلباً للبرودة، و هذه تفرش و تضع الشراشف النظيفة الناصعة البياض، و ذاك يملأ " التُنكة "، و هي جهاز تبريد الماء آنذاك، و يضعها في مهب الريح أو النسيم، و تلك تنصب الكلل أو الناموسيات و تتأكد من توفر مستلزماتَ قضاء الليلة في نوم مريح و أحلام هانئة. و كان هناك على كل وِسادة في بعضَ البيوت تطريز وردة أو حمامتين أو عصفور على غصنٍ أخضر، و تحايا و أدعية و تمنيات .. تصبح على خير، نوم العافية، أو يرعاك الله .. إلى آخره!

أما الرجال، و كبار الأولاد، فكان عليهم النوم فقط! و ربما فعلوا خيراً أحياناً إذا فتحوا للأسرة رقّيةً حمراء أو بطيخة " صيفي " و وضعوها في صينية على سياج السطح كي تبرد قبل التبرّد بها و الاستلقاء في الفراش و الدخول في نوم طويل مع كل ما هناك من نشرات اخبار! هذا إذا لم يكونوا عشاقاً أو عازبين، فيقضون عندئذ سهرتهم هائمين نائمين على صوت أم كلثومٍ و تأوّهاتها الارتوازية و هي تعبّر لهم عن هموم الغرام و بلاويه .. بالأوّلة آه .. و سهران لوحدي .. و أروح لمين!

كان ذلك أيامَ لم يكن الجو دافئاً في الشتاء يغلي في الصيف، و الدار أمان، و الكهرباء وطنية حقاً و لديها حياء و مروءة و غيرة أيضاً، و الزبالة مستقرة الحال في أماكنها لا تغادرها إلاّ بصحبة زبّال، و الليل ساكن إلا من غناء سكران عائد إلى البيت وهو نشوان سعيد، أو من صفير حارس يتبختر في الشارع أو دروب القرية كأنه سلطان، أو من صوت كلب مطمئن يعلن عن وجوده في نباح رتيب! و كان الناس يستغربون إن ثارت طلقة في سكون الليل، وأول ما يخطر في بالهم أن حرامياً خائباً قد سطا على بيت و لم يكن بمستوى لصوص اليوم من الخُبث و الدعم و الهمجية. و كانوا يصحون عند الفجر على صوت المؤذن الهادىء العذب يترقرق كماء الساقية و كأنه يخشى الله في أن يُفزِع عباده النائمين بصوت متشنّج متهدرج أجش، و هو يدعوهم للصلاةً لا أكثرً و لا أقلّ، بلا زيادة أو إلحاح و تعذيب!

كانت سطوحاً لها ما بعدها، كما يُقال. و كانت للنوم هناك تجلياته على مختلف المستويات. فكانت فضاءً للالتقاء عن بُعد بالنسبة للعشاق و المتحابّين من أبناء البيوت المتجاورة و بناتها، و لهذا ربما لم تكن نسبة العنوسة عالية آنذاك كما هي حالها اليوم! و كانت ملتقىً للجارات عند الحيطان الفاصلة يتبادلن أخبار المحلة و حديث المطابخ و مستجدات الأسواق! و إذا كان الواحد كاتباً أو شاعراً أو فنّاناً، راح يسرح بعيداً في هدأة الليل مع جنّيات الخيال و عرائس الفكر، ليتحفنا في صباح اليوم التالي بقصيدة عصماء و لا قصائد النثر اليوم، أو بقصة ممتعة و لا قصص أبي زيد الهلالي أو غارسيا مَاركيز! و من هنا كان هناك الجواهري، و السيّاب، و البيّاتي، و غائب، و لميعة، و مردان، و نزار، و كبّة، و ناصر حكيم، و أنوار عبد الوهاب، و جواد سليم، لا كما هي الحال الآن، التي لا يمكن أن تفرز بطبيعتها إلا ما هو باهتٌ و غثّ .. و غثيث!

و أظن أن المتنبي كان ينام على سطحٍ حين قال قولته الشهيرة :

[أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها
و يَسهرُ الخَلقُ جرّاها و يَختصمُ]!

عام 1942

عمال المطابع يوقفون إصدار الصحف

ما ان تم القضاء على حركة مايس 1941. واستكملت قوات الجيش البريطاني احتلالها العسكري لبغداد للمرة الثانية ، حتى خضعت الصحف ، المجلات ، وسائر المراسلات والمطابع الى رقابة عسكرية شديدة ، وقيدت الحريات العامة وزج المئات من اصحاب الرأي والفكر ، والصحافة في السجون وابعد العشرات منهم وازدادت الحياة سوءا بعد ان توقفت عن الصدور صحف عدة تعرض عمال المطابع من جرائها للبطالة وتفاقمت الازمة المعيشية للمواطنين بعد ان دخل بغداد في غضون شهر حزيران نحو مئة الف جندي عسكروا الى الجانب الغربي منها - اي في الكرخ -واحتل ضباطهم معظم الدور الحديثة المجاورة لمعسكرهم فارتفعت اسعار الحاجيات ارتفاعا فاحشا ،

شهاب احمد الحميد

وتعذر على الطبقتين الفقيرة والمتوسطة العيش بيسر فانصفت الوزارة الموظفين والمستخدمين بزيادة مرتباتهم غير ان تلك الزيادة لم تجد نفعا اسعار المواد الاساسية تضاعفت عشرات المرات بشكل متصاعد ومستمر ومما زادالطين بلة ان عددا من الاعيان والنواب ، والوزراء ، وكبار الموظفين نزلوا الى الاسواق لشراء المواد واحتكارها مما تسبب في تعميق الازمة المعيشية للمواطنين بشكل لايطاق فاصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية بيانا الى متصرفي الالوية كافة رجت فيه استفزاز حمية ارباب الشهامة والمروءة لجمع التبرعات المستعجلة لمساعدة الفقراء الذين نكبوا بارتفاع الاسعار العامة ارتفاعاً فاحشا ادى الى انتشار المجاعة والامراض بين الطبقة الفقيرة من الناس وبالرغم من قسوة الجوع فقد كانت اصابع المواطنين تشير بالاتهام الى الجيش البريطاني المحتل الذي تسبب وجود اعداده الضخمة في بغداد بارتفاع الاسعار ، وخلق الازمة المعيشية مما حدا السفارة البريطانية ببغداد الى اصدار بيان مطول نفت فيه تلك الشائعات التي كانت تتردد على السنة المواطنين .وفي مطلع ١٩٤٢ ومع زيارة (ولتر مدنكتون) الرئيس الاعلى لادارة الرعاية البريطانية في الشرق الادنى الى العراق . وهو الذي كان يغدق على بعض الصحفيين المال الجزيل كلما اجتمع اليهم ووجههم التوجيه اللازم ، بدت الحياة اكثر قسوة من اي وقت مضى حيث اعلنت الوزارة السادسة التي شكلها نوري السعيد في حينها باضطهاد الوطنيين والاحرار واصبح شغلها الشاغل وهمها الوحيد تسيير المصالح البريطانية واعلان الحرب على دول المحور ، ومكافحة الافكار الفوضوية والهدامة .

في الوقت الذي ضاقت فيه الحياة بالطبقة العاملة وشهدت الحركة الطباعية اسوأ كساد في تاريخ العراق الحديث حيث اصبحت فيه الاجور التي يتقاضاها عمال المطابع لاتتناسب والاسعار المحلية السائدة ، وكانت الاوضاع العامة سيئة جداً بحيث اعتبرت فيه مديرية الرعاية (قيام مديرية السجون بانتاج الصمون لتخفيف وطأة ازمة الخبز في العاصمة) مكسبا من مكاسب الوزارة السعيدية للترفيه عن المواطنين .(وبالرغم من وجود قانون العمل فقد كان عمال المطابع يعملون بدون وقت محدد .. يأتون الى مطابعهم في الصباح ويخرجون في ساعة متأخرة من الليل .. وفي ايام جلسات المجلس النيابي يحمل عمال مطابع الصحف همومها متزايدة ، حيث كانت الصحف تتسابق في نشر اكبر مساحة من الخطابات . منها ما ينشر من خطب المعارضة ومنها ما ينشر من خطب المؤيدين للوزارة وبالاضافة الى ذلك ساءت الحالة المعيشية لعمال المطابع ، وعمت البطالة جميع اصناف مهنة الطباعة وقد بدأت الصحف تصدر باربع صفحات لقلة الورق . وتعطلت الكثير من المطابع لعدم وجود الادوات الاحتياطية .. وهكذا غدت الحياة اكثر قسوة من اي وقت مضى وعلى الرغم من قلة عدد عمال المطابع ، الا ان معظمهم كان يقرأ ويكتب ، فيها كان بعضهم يمتلك جذوراً ثقافية ومنهم من تعلم اموراً كثيرة بحكم طبيعة المهنة ، وارتباطها بحركة تطور الثقافة والفكر والادب على المستويين القومي – والطبقي . لهذا كله لعب عدد من عمال المطابع دوراً كبيراً .. ومؤثراً في تدارك الامور وكانت طبيعة تواجدهم في المناطق الشعبية من بغداد تسمح لهم بعقد اللقاءات وتبادل الاراء حول ضرورة وضع حد لضائقتهم المعيشية فاتخذوا من مقاه عدة في بغداد مقرات لتجمعهم مثل مقهى ياسين في شارع ابي نواس واخر في الصالحية ، وثالث في جانب الرصافة بالقرب من مطبعة الحكومة ومقاهي شارع المتنبي والميدان بالاضافة الى اتخاذهم مسكن احد شعراء عمال المطابع مقرا للاجتماعات المهنية النقابية يلوذون اليه كلما وجدوا مضايقة من شرطة التحقيقات الجنائية . وفي عطلة يوم الجمعة المصادف ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٢ اجتمع بعض عمال المطابع وكان معظمهم من العمال المرتبين من مختلف الاتجاهات الوطنية والقومية والديمقراطية للتشاور فيما بينهم بشأن وضع حد لاوضاعهم الاقتصادية المتدهورة ، ونتيجة للمشاورات السريعة قاموا بتنظيم مذكرة تضمنت جملة من المطاليب كان اولها زيادة رواتبهم بمعدل لايقل عن ٢٥٪ وتحديد ساعات العمل في جميع المطابع الاهلية بثماني ساعات ، ودفع مخصصات الاعمال الاضافية ومنحهم الاجازات المرضية والاعتيادية ، والالتزام بقانون العمل رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦ . وقد انبثقت

كان للتماسك الاخوي الرائع لعمال المطابع اثر كبير في توجيه تلك الضربة الفولاذية التي اذهلت السلطة البائدة واصحاب المطابع وجعلتهم يلبون مطاليب العمال المضربين بعد اضراب دام يوما واحدا فقط ، بحيث كان من شروط العودة الى العمل مطلب جديد له دلالته هو عدم استقطاع اجرة العمال عن يوم الاضراب او اعتباره اجازة اعتيادية بل اصروا على ان يكون يوم عمل باجر تام فاستجيب لهذا المطلب ايضا ، وعاد العمال الى اعمالهم في صبيحة اليوم التالي فرحين مستبشرين بالنصر الذي حققوه .

من بينهم لجنتان تشكلتا للمتابعة وتنظيم الاتصالات مع اصحاب المطابع الاهلية ، وللتفاوض مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وبعد تمحيص المذكرة تم تبليغ الجهات ذات العلاقة بان عدم تنفيذ المطالب خلال ٤٨ ساعة سيؤدي الى اعلان الاضراب العام .

ولن يعود عمال المطابع الى اعمالهم مالم تتحقق مطاليبهم كاملة لهذا فقد ابدت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية اهتماماً كبيراً حال تقديم الطلب في يوم السبت الموافق ٣٠ / ١٠/ ١٩٤٢ وفي مساء اليوم نفسه اجتمع المتفاوضون فتبين لهم اولا : ان وزارة العمل : تؤيد مطاليب العمال بتطبيق قانون العمل ولكنها تتمنى عدم القيام بالاضراب . ثانيا: ان اصحاب المطابع لم يهتموا للامر باديء ذي بدء ، واعتقدوا بانهم يتمكنون من التفريط بالحقوق المشروعة لعمال المطابع من خلال المماطلة والتسويف ، وكان اشدهم قساوة وتعجرفا اولئك الذين اصبحوا اصحاب مطابع اثناء الحرب وكانوا عمالا قبلها ! وكان لسماع عمال المطابع نتائج المفاوضات وقع كبير في نفوسهم ، ورفع معنوياتهم ، فازدادوا تماسكا بحيث اصبحوا على مطلق الاستعداد لاعلان الاضراب ، بل انهم اخذوا يترقبون اللحظات التي تعلن انتهاء المدة المحددة لاعلان اضرابهم التام والشامل ، ليبرهنوا على قوتهم ووحدتهم وتفانيهم في النضال من اجل الحصول على مطاليبهم المشروعة ، وكان يوم الاثنين الموافق الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٤٢ يوما ساخنا ليس في تاريخ الحركة النقابية لعمال العراق فحسب بل في تاريخ العراق كله .. بما شهد من احداث مثيرة تجاوزت في ابعادها ومؤثراتها تاريخ الصحافة والطباعة . ففي ذلك اليوم اعلن العراق الحرب على دول المحور الثلاث ، وحين خرجت الصحف مزدانة بعناوين بارزة لخطاب العرش الذي القاه الوصي عبد الاله مفتتحا به مجلس الامة قائلا (فقضية الامم المتحدة ، هي قضية الامة العربية وكل ما ورد في ميثاق الاتلانتي ، وخطب رئيس وزراء بريطانيا ، ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ووزير خارجية بريطانية ، واخيراماسمعه مجلس الامة البريطاني من المارشال سمطس رئيس وزراء جنوبي افريقيا ينطبق كله على سياستنا الخارجية) ،كان عمال المطابع يرددون بعض كلمات الاستهجان لخطاب العرش ، وهم يعانقون نور الشمس أول مرة في حياتهم ويداعبون خيوطها في وضع الظهيرة ، بعد ان تركوا جميعا دياجير الظلام التي تقبع بها مطابعهم في تلك السراديب المعتمة ذات الرائحة المتعفنة التي تنبعث من الجدران الرطبة ، معلنين اضرابهم التام والشامل ،فقد لازم معظمهم دور سكناهم ونظم فريق اخر منهم سفرات جماعية حشدوا فيها بعضا من الذين يخشى من تعاونهم مع السلطة البائدة ، وقد بذلت اجهزة القمع السعيدية ، ولاسيما الشرطة الجنائية كل ما في وسعها لكسر الاضراب ملاحقة عمال المطابع والصحفيين التقدميين ، مستعينة ببعض اصحاب المطابع وبعض العاملين باللزمة فيها ، ولكن كل تلك الجهود ذهبت هدراً .

ولما كانت وسائل الارهاب لم تجد نفعا ، وخشية ان يستمر الاضراب وتتعمق ازمة السلطة ، وتتعالى اصوات النقد والاستنكار لمظاهر الاحتلال البريطاني الجديد، طلب وزير الشؤون الاجتماعية احمد مختار بابان من الاستاذ مصطفى جواد الذي كان يشغل منصب ملاحظ العمل في الوزارة والاستاذ هاشم جواد مميز العمال (التوسط لدى العمال المضربين) من خلال لجنة الاضراب ، وبالفعل فما كادت شمس تشرين تنحسر خلف الافق حتى كان لفيف من العمال على موعد مع الوزير الذي استقبلهم بكلمات الترحاب وخاطبهم وهكذا تم الاتفاق على اصدار البيان المشترك التالي .

الى / مميز العمال بوزارة الشؤون الاجتماعية . لقد تفضل معالي وزير الشؤون الاجتماعية فقابلنا نحن ممثلي عمال المطابع وبين لنا ان ما طلبناه في عريضتنا المقدمة الى وزارة الشؤون الاجتماعية بتاريخ ٢٦/١٠/ ١٩٤٢حول زيادة اجورنا كان قد جرى الاتفاق عليه بين الوزارات المختصة واصحاب الصحف والمطابع ، واننا ابتداء من هذا الشهر سننال مخصصات غلاء المعيشة مقدارها ٢٥ بالمئة (خمسة وعشرون بالمائة) وكذلك فانه سينطبق في احوال عملنا جميع ما نص عليه قانون العمال وتعديله ،. لهذا وقع على هذا الكتاب عن جميع عمال المطابع ونتعهد بالاتصال بجميع العمال المذكورين لافهامهم ذلك وعودتهم الى العمل هذا اليوم اليوم ٣/ ١١/ ١٩٢٤ محمد اسماعيل وحسين على الناصر .. عن العمال .

وقد تم طبع الكتاب المذكور ووزع على جميع العمال واصحاب المطابع في تلك الليلة .

ومع هذا فلم تصدر في صبيحة اليوم التالي سوى صحيفة واحدة عمد عمال المطابع على اخراجها بصفحة واحدة تأييدا لاضرابهم فنشرت تلك الصحيفة خبر الاضراب في المكان المخصص لافتتاحيتها تحت عنوان بارز ، هو (اضراب عمال المطابع) الذي جاء فيه :-

(اضرب امس عمال المطابع لتاييد مطاليبهم المتضمنة زيادة اجورهم بمناسبة غلاء المعيشة وتحديد ساعات العمل اليومي بثماني ساعات ودفع اجور اضافية اذا زادت مدة العمل على ذلك ، وهذه مطاليب مشروعة سبق لمطبعة الاهالي ان قبلت بها تجاه عمالها ، ونأمل ان تقبل بها سائر المطابع قريبا لان اسعار ضرورات المعيشة قد تضاعفت واصبحت اجور العامل لاتسد حاجاته الضرورية بمفرده) ولم تصدر هذه الجريدة بشكلها الاعتيادي لان عمال المطبعة وان لاقوا منها تأييدا لمطاليبهم لم يريدوا ان ينفرطوا عن زملائهم ويستأنفوا العمل قبل ان ينال جميع عمال المطابع مطاليبهم المحقة. وقد علمنا اخيراً ان الحكومة توسطت بالامر فقبل سائر اصحاب المطابع بمطاليب العمال ونأمل ان ينتهي هذا قريبا).

وهكذا خاض عمال المطابع اول اضراب في تاريخ الصحافة والطباعة في العراق ، وكان ذلك يوما مشهوداً حقا في تاريخ الحركة العمالية ايقظ الشعب الذي تنبه معجبا ومتعاطفا مع هذه الشريحة العمالية التي صنعت شيئا لم تصنعه فئة من العمال بمفردها،في ذلك الوقت المتأزم وتلك الاونة المصيرية .

وكان للتماسك الاخوي الرائع لعمال المطابع اثر كبير في توجيه تلك الضربة الفولاذية التي اذهلت السلطة البائدة واصحاب المطابع وجعلتهم يلبون مطاليب العمال المضربين بعد اضراب دام يوما واحدا فقط ، بحيث كان من شروط العودة الى العمل مطلب جديد له دلالته هو عدم استقطاع اجرة العمال عن يوم الاضراب او اعتباره اجازة اعتيادية بل اصرواعلى ان يكون يوم عمل باجر تام فاستجيب لهذا المطلب ايضا ، وعاد العمال الى اعمالهم في صبيحة اليوم التالي فرحين مستبشرين بالنصر الذي حققوه .

عفيفة اسكندر:
سمعت الأطلال قبل أن تغنيها أم كلثوم

كمال لطيف

لا ندري هل الفنانة عفيفة اسكندر تستقبل ضيوفها من الأدباء والفنانين كما كانت في السابق بعد ان تجاوزت الثمانين عاما من عمرها ..؟. كنت اصعد اليها في عمارة (حبو) الواقعة على ابي نواس.. كنا نجلس معا اعرض عليها صورها ايام الطفولة والشباب كانت تقول لي. انت ياكمال تثير اشجاني وتذكرني باشياء جميلة ذهبت ادراج الرياح..

×قلت لها حدثيني عن رحلتك الى القاهرة ..تنهدت وقالت:

- عندما اختبرت في الاذاعة في ثلاثينيات القرن الماضي وفشلت ، قررت الذهاب الى مصر وهناك التقيت الشاعر ابراهيم ناجي في عيادته فاسمعني قصيدة (الاطلال) قبل ان تغنيها ام كلثوم بسنوات كما التقيت الملحن محمود الشريف والموسيقار محمد عبدالوهاب الذي عرض علي الاشتراك في فيلم (يوم سعيد) غير ان رسالة وصلت الي من بغداد وتخبرني عن مرض والدتي فقررت العودة وضاعت تلك الفرصة .

قلت لها مداعبا: ولكنك ظهرت في افلام عراقية فيما بعد:

.هذا صحيح فقد اسند لي المنتج اسماعيل شريف دوري في فيلم (القاهرة بغداد) مع ابراهيم جلال واخراج احمد بدر خان ،وقد عرض الفيلم في سينما الحمراء بعدها اشتركت في فيلم(ليلى في العراق) وعرض علي الاستاذ حقي الشبلي الصعود على المسرح ولم يتحقق ذلك ولا اعرف السبب؟

×ومن اقرب الشعراء الذين كتبوا لك الاغاني؟

- كنت على صلة بالشاعر عبدالكريم العلاف وجبوري النجار وسيف الدين ولائي..

ولكن صداقة فنية جمعتني بالفنان عبدالجبار الدراجي الذي كتب لي ولحن اغنية (مسافرين)واغنية (يايمة انطيني الدربيل)ا وهي اخر ما سجل لي في التلفزيون قبل الاعتزال في السبعينيات..

×ما قصة حب حسين مردان..؟

- حسين مردان شاعر يحب الخيال وذات مرة حضر للملهى وسمعني وهام بي عشقا وكنت اشفق عليه مما جعلته يدعي بأنني ابادله الحب .. رحمه الله.

×هل تودين العودة للغناء؟

-لقد ذهب الغناء مع اهله وما نسمعه اليوم مجرد حكي.

×وماذا عن الصالون الادبي الذي أقمته في بيتك؟

-لقد شاعت في الخمسينيات موضة الصالونات الادبية .

ولما كانت علاقتي بالشعراء والادباء على علاقة طيبة فقد اقمت صالونا ادبيا كان يرتاده الشاعر حافظ جميل وفؤاد عباس وخليل الرفاعي وحسين مردان وكان فؤاد عباس يختار لي القصاد من الشعر الفصيح فغنيت (ياعاقد الحاجبين) وغيرها مما لا اذكره الان ؟

فيصل الثاني في ذاكرة مربيته الإنكليزية

المربيّة الانكليزية لفيصل الثاني ملك العراق .. تحكي قصة ملك صبي حزين وجد عندها الحنان والدفء

د. سيار الجميل

دعوني هنا أقدم ما كنت قد سجلته منذ أكثر من ثلاثين سنة من أحاديث نقلتها عن مربية فيصل الثاني ، لنتعرف عليه عن قرب ، وقد وجدت من خلال الحوار الطويل الذي جرى بينها وبيني ، كم كانت تلك المرأة صادقة في كل الذي حكته لي عن فيصل الثاني ، وكانت تحمل إزاء مصرعه ذكرى مؤلمة جدا ، لكونه لا يستحق تلك النهاية وذلك المصير على أيدي أبناء شعبه .

صفحة ذكرى

التقيتها في يوم دافئ من أيام ١٩٧٩ وفي قرية اسكتلندية ساحرة ، وكانت . كما تبدو . قد بلغت من الكبر عتيا ، ولكنها ليست كذلك ، اذ لم يزل في نظراتها ثمة اختراق للإبصار .. ولم تزل ذاكرتها حية متوقدة ، وكأنها تعيش الحدث لتوه وتتذكر كل الناس الذين عاشت بينهم منذ قبيل الحرب العالمية الثانية .. لم أكن أسعى للتعرف بها ، فلم أكن اعرفها ، أو قد سمعت بها ، بل قادتني المصادفة العادية اليها ، اذ كنت قد تعرّفت في واحد من أندية أدنبرة العاصمة الاسكتلندية الجميلة على كل من المسز ساره كلنت وزوجها دوكلاص كلنت وكلاهما قد عاشا في العراق لأكثر من عشر سنوات وفي مدينة البصرة بالذات ، إذ كان دوغلاص يعمل مديرا لشركة نفط البصرة ، كانت له علاقاته الواسعة بالمجتمع البغدادي وببعض الأسر والعوائل ، بل وكانت عقيلته السيدة كلنت قد وثّقت علاقتها بالقصر الملكي كما أطلعتني في مرات عدة على رسائل وصور فوتوغرافية نادرة لها مع الملك فيصل الثاني في الخمسينيات من القرن العشرين ، واهدتني بعض تلك الصور التي لم أزل محتفظا بها .. كما أطلعتني على رسائل متبادلة بينها وبين السيد احمد محمد يحيى الذي كان صديقا حميما لها ولزوجها منذ العهد الملكي ، وكان موالياً للنظام القديم من الدرجة الأولى ، بل موالياً لبريطانيا .. تقول وقد عاتبته وسأبقى أعاتبه كيف أصبح موالياً بسرعة للنظام الجديد ، بل أصبح موضع ثقة الزعيم عبد الكريم قاسم ، بحيث اسند إليه وزارة الداخلية طوال عهده وحتى العام ١٩٦٣ ! تقول : يبدو انه كان يرتبط بغيري من البريطانيين سواء قبل ١٤ تموز أو بعد ذلك !

اتصّلت في يوم من الأيام المسز كلنت بي وقالت : ما رأيك تزورنا عصر يوم السبت .. فوافقت على دعوتها وشكرتها .. وكان بيتها بعيدا في الأرياف الاسكتلندية الجميلة ، وفي قرية قريبة جدا من جامعة سانت اندروس العريقة التي كنت احّضر أطروحتي للدكتوراه بكل من كلية سانت سلفيتر وسانت لاندرس فيها . كانت تلك القرية تسمى بـ ستراثكنس Strathkinness.. عند ذلك المساء المخملي الجميل ، وعلى ربوة خضر يمر فيها طريق ريفي قديم وعند سفح يجري جدول ماء رقراق ينحدر من جبال قريبة وأمامي من بعيد كثافة أشجار غابات خضراء داكنة ، أوقفت سيارتي الفولكس واكن البيتلز البيضاء وطرقت الباب ، فإذا بالمستر كلنت يستقبلني ، ويدخلني لأجد في بيتهم لفيف من أصدقائهم وكلهم بنفس أعمارهم التي كانت قد تجاوزت السبعين والثمانين من السنين .. وكنت وحدي لم أصل بعد الثلاثين من العمر . تعّرفت بالموجودين بعد أن قدمّوني إليهم واحدا واحدا .. ولاحظت عجوزا تجلس من دون حراك على كرسي متحرك .. قالوا وانا اتقدم لمصافحتها أنها المس روزاليندا راميريس مربية صاحب الجلالة الراحل فيصل الثاني ، وكانت مفاجأة مدهشة بالنسبة لي أعدّتها لي صديقتها المسز كلنت ، فسررت بهذه المصادفة العجيبة التي قد لا تتوفر لغيري وأنا احد طلبة علم التاريخ العراقيين .. فاتخذت مكانا إلى جانب المس روزاليندا لأتبادل الحديث معها ، ووجدت أنها كانت متلهفة أيضا للحديث معي عن العراق الذي عاشت فيه ردحا من الزمن . لم التقيها إلا مرتين حدثتني فيهما طويلا عن فيصل الثاني وعن خاله الأمير عبد الإله – رحمهما الله – وعن العراق الملكي إبان الأربعينيات .. حدثتني عن طفولته وعن صبوته .. عن تكوينه وعن سجاياه .. عن هدوئه وتواضعه .. عن هواياته وأصدقائه .. عن صبره وتحمله يتم الأب ، ومن بعد يتم الأم التي كان يحبها حبا جمّا .. عن مرضه وتحمله المصاعب ..

الملك فيصل الثاني ومربيته روزالينا وولي العهد عبد الأله روزاليندا راميريس..

روزاليندا .. من هي ؟

يبدو أن المس روزاليندا قد كانت تتمتع بمسحة من الجمال أيام شبابها ، إذ بدت أنها في نهاية العقد السادس من العمر ، شعرها ابيض قصير ولها وجه مدوّر ، ونظرات تطلقها بابتسامة هادئة ، وتتمتع بذاكرة حادة ، وتتكلم بلغة ارستقراطية عالية المستوى . حدثتني عن حياتها باختزال وكنت أسرع لأكتب ما تقول ، فلقد ولدت روزاليندا راميريس في العام ١٩١٢، وافتقدت عطف الأب عند افتراق أبويها عن بعضهما ، وتزوجت أمها ثانية من مواطن من تشيلي. وأمضت روزاليندا جزءا من طفولتها برفقة أمها في أميركا اللاتينية. وعندما بلغت الفتاة الثانية عشرة ، عادوا وأرسلوها إلى انكلترا التي وجدت في ذلك فقدانا للحنان والاهتمام ، ونظرا لاختلافها الشديد مع أمها ، فلقد افترقت معها إلى الأبد . وتبناها وهي مراهقة ، القس كينيت ورنير، الذي أصبح بعد ذلك أسقف إدنبرة ، وأحبتها زوجته مرجريت حبا جمّا . ورافقتهما روزاليندا إلى البلاد العربية ، فلقد عمل الزوجان ورنير لفترة من الزمن في فلسطين التي كانت في ظل الإدارة البريطانية، وطافت روزاليندا الشرق الأوسط ، وأمضت سنة في التطواف في المنطقة. وفي العام ١٩٣٢ ، وحينما كانت في الأردن ، تعرفت الشابة الانكليزية على الأمير طلال بن عبدالله ولي عهد إمارة شرق الأردن ، ووالد الملك الراحل الحسين بن طلال ، وكانت تعتني به وبصحته ، مما قرّبها من البيت الهاشمي الحاكم هناك في عمّان . وترك هذا اللقاء أثره في حياة روزاليندا التي عادت إلى انكلترا بعد ذلك لتكمل دراستها ..

وبعد مرور عشر سنوات، فرحت فرحا كبيرا ، حينما تلقت دعوة رسمية لتكون مربية لقريب الأمير طلال ذي السنوات الست، ملك العراق فيصل الثاني ، فأستعدت لذلك وقرأت الكثير عن البيت الهاشمي الحاكم في العراق .. وفعلا وصلت بغداد بطريق الجو ، وأصبحت منذ تلك اللحظة مربية لفيصل الثاني وصديقته الوحيدة عدة سنوات . غادرت روزاليندا بغداد بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنها أبقت علاقاتها مع العائلة المالكة في العراق. وقد سمعت بأن روزاليندا قد توفيت في العام ١٩٩٩ . ولم يكن ابن الملك غازي تلميذها الوحيد، وإنما أيضا ، كان هناك ولدا دوق جلوستير شقيق الملك جورج السادس وعم ملكة بريطانيا الحالية إليزابيث الثانية. ولم تتزوج مسز راميريس ورحلت دون أن يكون لها أبناء.

من يحلم بالعراق جنائن معلقة ؟

قالت لي بالحرف الواحد : لقد كنت أتلهف له صبيا لأنه كان يعاني نفس ما كنت قد عانيته في صغري ، فهو مثلي قد فقد منذ طفولته عطف الأبوة ، وفقد بعد ذلك عند مطلع نشأته حنان الأمومة لرحيل والدته الملكة عالية التي كانت تبّرني كثيرا ، وقد كانت الملكة عالية قد أعلمتها بأن ابنها الطفل الوحيد يتعّلم بسرعة ، ويتصّرف بذكاء منقطع النظير وكأنه رجل له وعيه بالمهمة التي انيطت به !! وكانت روزاليندا تردف وهي تصفه لي وكأنها معه قائلة : كان هادئ الطبع ، قليل الأكل ، عفيف النفس .. كان يعشق الصمت ، ويصغي لمن يصف له العراق القديم ويريد أن يجعل من العراق بلدا اخضر وكله أشجار تزدان بالأضواء ، كما يرسم ذلك في لوحاته على الورق ، وينتشي عندما يسمعه الآخرون انه رسام موهوب وهو ابن عشر سنين ! وكان يعجب دوما بوصف الجنائن المعلقة في بابل عندما يقرأ عنها ، ليقول : " أريد أن اجعل من العراق جنائن معلقة يراها كل العالم ! " .

لقد كان هذا جوابه على سؤال سألته إياه – كما تقول – لقد تعّلق بي ، وكأنه يرى في مربيته ، امّا له ! كان يصغي الي ، ولا يناقش توجيهاتي له بصدد الاتيكيت وأدب التعامل وطريقة الكلام والتصرفات العامة والنمط الملكي في الأصول ، علما بأن تربيته عراقية صرفة ، ولهجته بالعربية البغدادية المفخمّة .. أما انكليزيته ، فكانت رائعة اكتسبها بالإنصات والتعلم والقراءات المتنوعة .. كان يعشق السينما عشقا لا يوازيه شيء ، ويفكّر بالرواية أو القصة التي يتابعها بشغف على الشاشة بالأسود والأبيض ، وكثيرا ما أجد دموعه تنسل من عينيه على مواقف عاطفية يندمج معها . ولقد تبيّن لي أن هذه السيدة كانت تعرف فيصل صبيا وشابا كانسان من دون أن تتوغل في التفاصيل السياسية .

حكايات الارشيف / السجل التاريخي

يقول أرشيف هذه المرأة إنها عملت في القصر الملكي العراقي للفترة ١٩٤٣ – ١٩٤٦. وهي فترة قالت لي إنها غير كافية جعلتها تتعلق بحب ذلك الصبي الملك الحزين ، وتعلمه الكثير وتلتقط معه أجمل صور ذكرياتها معه بكاميرتها القديمة التي لم تزل تحتفظ بها حتى الآن في منزلها – كما قالت – .. إنها لم تزل تتذكر ألعاب ذلك الملك الصغير وأفلامه السينمائية المفضلة وكانت بالأسود والأبيض ومراقبتها له إبان الفعاليات الرسمية التي قدر له أن يشارك فيها ، وتتذكر الأزمات التي يمر بها إذ تجتاحه بين فترة وأخرى نوبات الربو Asthma الذي يؤذيه جدا خصوصا عندما تتوعك سماء بغداد ، ويحل الغبار ضيفا ثقيلا على تلك السماء أياما عدة . تستطرد وتقول بكلماتها التي ترصها رصا ، وهي تنظر الي وكأنني نزلت عليها من بلاد العجائب والغرائب : قد لا تدري أنني احتفظ بعدة رسائل جميلة كتبها صاحب الجلالة فيصل الثاني لي بانكليزيته الرائعة في سنوات عدة من الخمسينيات ، وتعّلق قائلة بأنه كان يجيد الانكليزية أكثر من العربية !! وكانت تقوم على خدمته والعناية به في بريطانيا ، أثناء دراسته فيها .. صحيح انه كان يعيش في قسم داخلي في مدرسة سانت هيرست ، وأيضا في كلية هارو ، لكنني أكون معه في أوقات فراغه .. وهو لا يعرف أي وقت للفراغ ، فهو يقضي جّل أوقات عطله بالرياضة ويعشق الهوكي ويغرم بكرة القدم والملاكمة .. كان يقرأ كثيرا ، وهو يختار كتبه ويشتريها بنفسه ، وأكثر ما كان يعجبه أن يجد كتابا عن العراق بين يديه ، ويهوى كتب التاريخ ، وخصوصا عن بلاد ما بين النهرين ، ليتعّرف على ملوكها بدلالة أستاذه مستر هاشمي (هو الاستاذ الدكتور محمد الهاشمي الذي رافقه في دراسته ببريطانيا) ، وغرس فيه حب قراءة سير الزعماء والملوك .. كان فيصل إنسانا بمعنى الكلمة ، لا يفرّق بين البشر أبدا ، لا على أساس الدين ، ولا اللون ، ولا العرق ، ولا اللغة .. وكنت أجده يسأل عن عادات وتقاليد شعوب أخرى ، ويهوى بعض الأطباق لعدة شعوب ، ويفّضل الطبق الصيني على الرغم من قلة شهيته للطعام ، إذ كان أكله قليلا .. كان كريم النفس وكريم

اليد ، ولكنه يعرف كيف يصرف نقوده .. كان يتصّرف تصرفات الكبار ، إذ لم يكن كبقية المراهقين ، ولا يستهتر بالآخرين . أبدا ، فهو يحترم التقاليد والقيم التي تربّى عليها ، ويدرك انه تربّى ويتعلمّ من اجل الملك .. كان لا يصدر قراراته بسرعة ، بل يتأنّى كثيرا في صنعها ، ويستشير غيره في أمرها ..

انطباعات تاريخية مهمة

حدثتني في أكثر من لقاء معها بأن فيصل الثاني لم يكن كبقية من كان في عمره ، كان يرسم على وجهه ابتسامات حزينة .. ولم يتكلم إلا إذا سئل، ولم تعجبه الثرثرة أبدا .. وهو اجتماعي بطبعه ، تعّلم ألا يكون وحده أبدا ، فمنذ طفولته تعّود أن يحيطه الكبار ، وقد عرفت أن خالته الأميرة عابدية بدأت ترعاه بعد وفاة أمه التي كانت له سندا ، وبموتها فقد الملك الصبي فيصل الثاني كل فرحه ، ولكنه كان إنسانا عجيبا في كظم حزنه ، وهو لا يغتاظ أبدا ، إذ عرف بهدوء طبعه ، ويأخذ الأمور بسلاسة ، ويستمع طويلا حتى يقول كلمته ..

كان يعجبه احتساء الشاي بالحليب ويعجبه استقبال الشباب العراقي من الفتوة والكشافة ، ويتعامل معهم كصديق وواحدا منهم .. ويرحب دوما منذ صغره ، بجولات في شوارع بغداد ، إذ كان يرغب أن يكون في سيارة مكشوفة ليحيي شعبه الذي يصفق له كلما يراه .. كان يعشق الصور الفوتوغرافية ومراقبة الأفلام السينمائية .. كان يحب الرسم وبدأت هوايته منذ سن مبكرة . كان يتكلم مع مربيته ومعلمته بالانكليزية التي نجحت في غرس جملة كبيرة من التعابير والمصطلحات النادرة والثمينة في ذهنيته ، وعلمته كيفية النطق بها منذ صغره حتى يمكنه في المستقبل أن يتمّيز بها على ملوك الأرض وزعمائها .. ولكن القدر لم يمهله لينفع العراق بمثل هذا الملك الذي يبدو انه لم يخلق للعراق أبدا !

أطرقت روزاليندا قليلا ، وكأنها كانت تفكّر في أمر مهم ، ثم التفتت وقالت لي : أتدري ما قاله لي فيصل في احد الأيام التالية ، وفي آخر لقاء معه ؟ قلت لها : ماذا قال ؟ قالت : قال : انا عند وعدي لك ، أريد أن اجعل من وطني العراق جنائن معلقة يراها كل العالم ! وهنا انتبهت ، فقلت لها : ولكن لم يستطع أن يحقق أمنيته إذ لفّه القدر البائس ، ليأخذ العراق طريقا من نوع آخر في مسيرة تاريخه ! قالت : لا ادري لماذا نفد صبر العراقيين ليقتلوا ملكهم وكل عائلته .. أجبتها : انك لا تعرفين الظروف التي عاشها العراقيون .. وان فيصل ذهب ضحية لسيئات ارتكبها غيره ، واستطردت قائلا : لقد ولد وعاش ورحل وهو لم يدرك المشكلات الصعبة التي كان يعيشها العراق منذ زمن طويل .

بدا لي ان روزاليندا تجهل العديد من الأمور والتفاصيل التي لا تهمها أصلا .. فذاكرتها لا تعرف إلا أنها كانت مربية للملك .. وقد سألتها عن الأمير عبد الاله الذي كان وصيا على العرش ، والذي كانت سمعته سيئة للغاية بين العراقيين ! فأجابت : كان عبد الاله منطويا على ذاته ، ويخجل من الغرباء ، ويعتبر فيصل بمثابة ابنه ، إذ يحبه حبا جما ، ويعتني به ويخاف عليه ، إذ أن هاجسه أن لا يصاب فيصل بأي أذى ، فيكون هو موضع اتهام .. كان يوصيني عليه صباح مساء ..

الأمير عبد الإله : الوصي على العرش

بدا لي ان روزاليندا تجهل العديد من الأمور والتفاصيل التي لا تهمها أصلا .. فذاكرتها لا تعرف إلا أنها كانت مربية للملك .. وقد سألتها عن الأمير عبد الاله الذي كان وصيا على العرش ، والذي كانت سمعته سيئة للغاية بين العراقيين ! فأجابت : كان عبد الاله منطويا على ذاته ، ويخجل من الغرباء ، ويعتبر فيصل بمثابة ابنه ، إذ يحبه حبا جما ، ويعتني به ويخاف عليه ، إذ أن هاجسه أن لا يصاب فيصل بأي أذى ، فيكون هو موضع اتهام .. كان يوصيني عليه صباح مساء .. وكان يريد من ابن أخته ملكا مثقفا بين زعماء العالم ، إذ كان يفخر به أمام الآخرين عندما يتكلم فيصل ويصغي خاله إليه .. وكان يحرص على أن يتكلم فيصل معي بالانكليزية ، ولكنه يحرص على أن يتكلم معه ومع صديقه وابن عمّه الأمير رعد بن زيد الذي كنت أشاهده معه دوما ومع كل أفراد البيت بالعربية ، كان عبد الاله يشرف بنفسه على تطبيق برنامج تربية ابن أخته يوما بيوم ، وكان يعتبره صديقا له أكثر من خال له . وكان فيصل قد فرض احترامه على الجميع حتى وهو في سني المراهقة .

إن أصعب أيام عبد الاله عندما يكون الجو مغبرا في بغداد ، إذ يخشى على فيصل من الغبار ، بسبب مرض الربو المزمن الذي لازم فيصلا منذ طفولته ، إذ يبقى تنفسه صعبا لعدة أيام . وتواصل روزاليندا حديثها لي عن خاله الوصي الأمير عبد الاله ، فتقول عنه بأنه كان يعتني بفيصل عناية فائقة تفوق التصور ، وكأنه ولده ومحبته للملكة عالية لا يمكن أن توصف . وبقي عبد الاله منطويا على ذاته ، ويخشى صرامة والدته الملكة نفيسة ، وكان يهتم بجيش العراق اهتماما فوق العادة .. كما كان يؤجل اخذ أي قرار من دون أن يستشير كبار الساسة العراقيين في كل صغيرة وكبيرة .. كان ينتظر فيصل الثاني ليكبر ويزوّجه لينعم العراق بولي للعهد من صلب فيصل الأول ، إذ لم يكن عبد الاله طامعا بالحكم ، بل وجدته متشائما دائما ، إذ كان يعيش هواجس القتل ، وقد ترّسخ في عقله ووجدانه أن الهاشميين كلهم يذهبون قتلى .. سألتها هل تعرف بأن الشعب العراقي كان يكره عبد الإله كراهية كبيرة .. أجابت بالنفي ، ولكنها علقت بعد أن راحت تستذكر وتقول : ربما لانعزاليته وكبريائه وشعوره بالتعالي على الآخرين .. كنت لا اقترب منه وهو يجلس في حدائق القصر وحده وليس له إلا الشراهة في التدخين وبشكل لا يمكن تصورّه .. كان يعاني الشعور بالوحدة المركبة وفشل زيجاته المتعددة !

14 تموز 1958 : يوم لاهب ودموي في التاريخ! النهاية والرحيل

مضت الأيام ، وأكملت دراساتي ومنحت الدكتوراه عام ١٩٨٢ ، ورحلت عن بريطانيا في العام ١٩٨٣، وكنت أسأل المسز كلينت عن المس روزاليندا في كل زيارة لي إلى بريطانيا ، فكانت تحدّثني أنها بخير ، حتى انقطعت عني أخبار المسز كلينت والمس روزاليندا منذ أكثر من عشرين سنة .. وبعد سنوات طوال سمعت بأن روزاليندا قد رحلت رحلتها النهائية في العام ١٩٩٠ ، ولا اعرف ماذا حّل بأشيائها وأوراقها العزيزة ، فان هناك مقتنيات أثرية وتاريخية مهمة جدا تفيد تاريخ العائلة الهاشمية التي حكمت العراق ٣٧ سنة من القرن العشرين ، ومنها رسائل وصور ورسوم ومعايدات بيد فيصل .. ولم اعرف ماذا حل بالمسز كلينت وزوجها أيضا !

وأخيرا : ماذا اقول ؟

بالرغم من كل ما قالته مربيته عنه ، فان الملك فيصل الثاني حكم العراق في زمن صعب جدا ، وبالرغم من اعتزازه بالعراقيين وعشقه للعراق ، إلا انه لم يدرك الظروف الصعبة التي كان يعيشها العراقيون ويدرك المؤامرات التي يحوكها الساسة وراء الكواليس ، لكنه لم يدرك ابدا ان العراق على ابواب انتقال تاريخي الى زمن جديد .. كان طيبا اكثر مما يلزم ، وقد خدعه الجميع . لقد كان يعلم ببعض الأخطاء التي يقترفها بعض المسؤولين ، لكنه كان مقيدا تماما ، ولم يدرك حجم النقمة السياسية التي كانت تتفاقم في بلاده ضد الحكم الملكي ، وشراسة الحرب الباردة ضده ، مع الهجمة الإعلامية الناصرية ضد سياسة الأحلاف والمعاهدات التي جعلت بغداد مركزا لها في الشرق الأوسط .. إضافة إلى اهتمام النخبة السياسية الحاكمة بمنجزات الاعمار الكبيرة من دون الالتفات إلى ما يريده الناس في حياتهم اليومية ، مع بقاء قانون دعاوى العشائر والمصالح الفئوية على حساب المصالح الوطنية .. ناهيكم عن بقاء النخبة الحاكمة القديمة مسيطرة على مقاليد السياسة العراقية من دون ان تفتح لها دروبا جديدة أمام الشباب الجدد الذين كان من المستلزم أن يمثلهم الشاب فيصل الثاني. ولعل تربيته وثقافته الانكليزية لم ترحمه ، بل زادت من مفارقته عن شعبه الذي لم يعرف حتى يومنا هذا ان يفّرق بين السياسة والثقافة ، بل انه يدمجهما معا باسم الاستعمار ، علما بأن فيصل كان معجبا بالحياة الاميركية منذ زيارته الرسمية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ . ربما لم يمنحه القدر أية فرصة كي يعّبر عن أفكاره وما يمكن عمله إبان تلك المرحلة الصعبة التي كان العالم فيها منقسما على اشد ما يكون الانقسام ، وتعّلق المسز كلينت على ذلك قائلة : لو منحه القدر خمس سنوات أخرى فقط ، لظهر للعالم ان ملكا شابا وحكيما وعاقلا كان يحكم العراق ، ولكان العراق قد تخّلص من ازمة الحرب الباردة .. ولكنني لا اعتقد ذلك ابدا ، اذ أخالفها تماما ، ذلك ان فيصل الثاني لم يكن بشخصية قوية او ماردة ، يمكنها ان تحكم العراق في مثل تلك المرحلة ، فهو يختلف كثيرا عن ابن عمّه الملك حسين بن طلال والذي تمتع بمزايا غير مزايا فيصل الثاني !

وإذا كان مشروع زواج فيصل الثاني من أميرة تركية قد بدأ لأهداف سياسية واضحة ، ومن اجل توثيق عرى العلاقة العراقية . التركية ، فان وعي العراقيين لم يصل إلى القناعة بذلك ، وبقوا يتساءلون : لماذا لم يتزوج فيصل بفتاة عراقية ؟ وآخر ما يمكنني قوله بأنني واثق ثقة كاملة بادوار نسوة ورجالات بريطانيين في العراق ، وأن بريطانيا كانت ذكية جدا في توظيف سيّدات راقيات جدا في العديد من مستعمراتها أمثال روزاليندا راميريس ، وأنا واثق من ارتباطاتهن بالسياسة العليا لبريطانيا كجزء من واجباتهن الحقيقية الخفية . رحم الله فيصل الثاني رحمة واسعة .. وسيذكره التاريخ دوما ، كيف تربّى تربية خاصة كي يكون دمه ثمنا لخطايا غيره .. لقد تربّى يوما بعد يوم كي يقتل في عز شبابه رحمه الله .

- عن كتاب ، زعماء ومثقفون : ذاكرة مؤرخ للمؤلف سيار الجميل

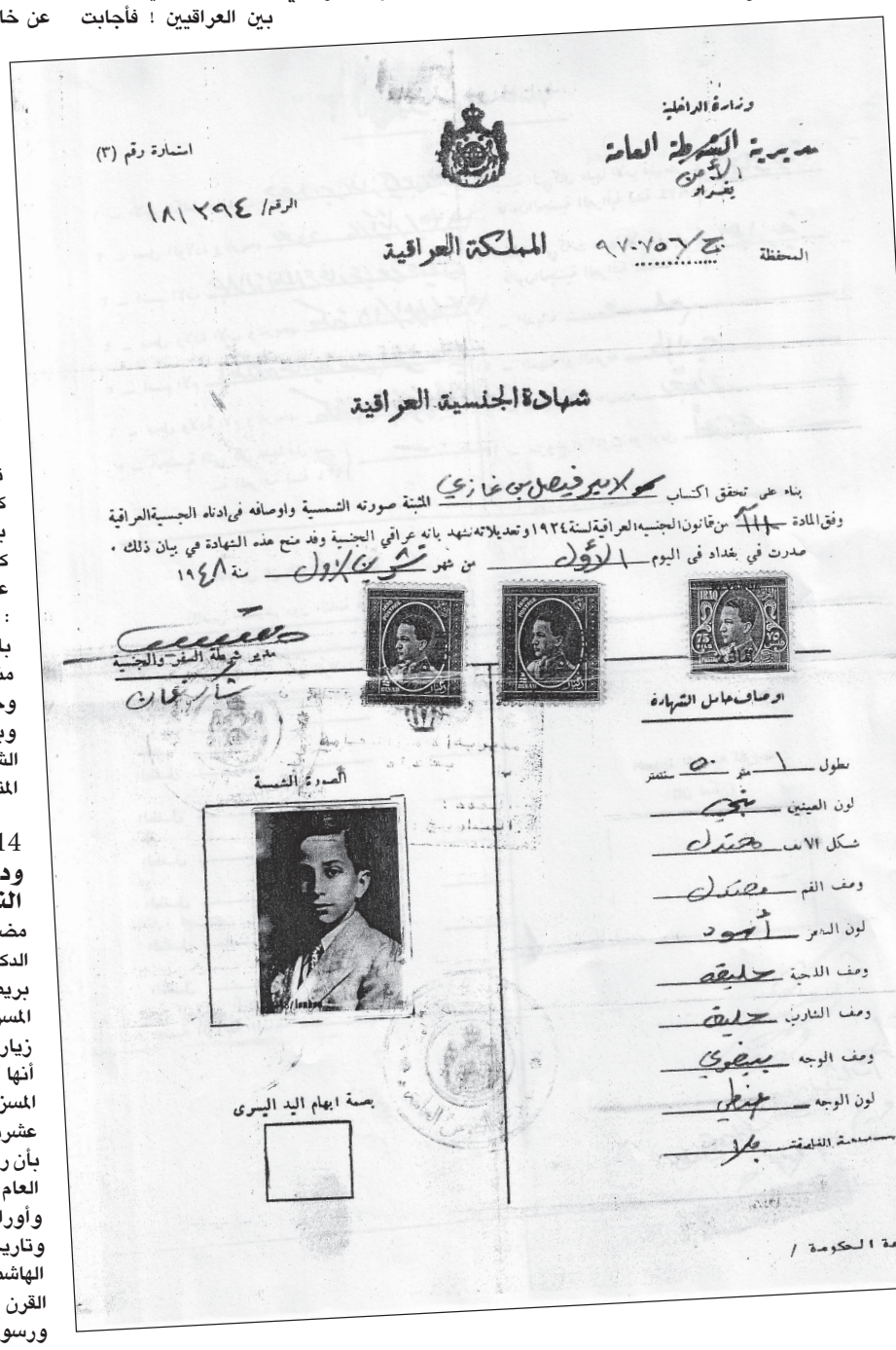
وزارة الداخلية
مديرية الشرطة العامة
بغداد
استمارة رقم (٣)
الرقم/ ١٨١٢٩٤
المحفظة ج ٩٧٠٧٥٦
المملكة العراقية
شهادة الجنسية العراقية
بناء على تحقق اكتساب الامير فيصل بن غازي المثبتة صورته الشمسية واوصافه في ادناه الجنسية العراقية
وفق المادة ١١١ من قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ وتعديلاته تشهد بانه عراقي الجنسية وقد منح هذه الشهادة في بيان ذلك .
صدرت في بغداد في اليوم الأول من شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٨
مدير شرطة السفر والجنسية
الصورة الشمسة
بصمة ابهام اليد اليسرى
اوصاف حامل الشهادة
طول ١ متر ٥٠ سنتمتر
لون العينين بني
شكل الانف معتدل
وصف الفم معتدل
لون الشعر أسود
وصف اللحية حليقة
وصف الشارب حليق
وصف الوجه بيضوي
لون الوجه عيني
مطبعة الحكومة /

الجسر الحديدي (الجسر العتيق) والجسور المعلقة

د. سمير بشير

يعد الجسر الحديدي أو الجسر العتيق معلماً حضارياً وصرحاً تاريخياً لمدينة الموصل الحدباء يربط ضفاف نهر دجلة ويتوسط المدينة والجسور الخمسة. أنشيء في العقد الثالث من القرن الماضي من قبل شركة انكليزية وهو من الحديد الخالص وطوله ٢٦٠متراً وعرضه ٩ أمتار وارتفاعه ٦ أمتار.

صمم الجسر ليكون ثابتاً ويستند إلى دعائم مصنوعة من السمنت المسلح ذات الشكل البيضاوي حسب مواصفات هندسية دقيقة وحسابات رياضية دقيقة توصل الجسر بباطن الأرض.

أنا متأكد أن كل موصلي له ذكريات رائعة مع هذا الجسر حيث كنا نعبر عليه يومياً مشياً على الأقدام متوجهين نحو حديقة البلدية التي تقع في الجانب الأيسر من الجسر قاصدين الدراسة في الحديقة لتميزها بمناخ طيب هادئ يصلح للدراسة.

وأثناء العودة نمر من قهوة البلدية التي تقع يمين الجسر وأحيانا نستكمل الدراسة في القهوة بعد استراحة محارب وشرب الشاي أو الحامض. في الحقيقة الذكريات مع هذا الجسر تحتاج إلى مقالة مستقلة أو أكثر.

لنعد إلى موضوعنا الأساسي وهو الجسور الثابتة مثل الجسر الحديدي في الموصل الحدباء وجسر الصرافية في بغداد وهي أكثر الجسور أمناً واستقراراً، في حين سنتناول بشيء من التفصيل الجسور المعلقة ومخاطرها وتعرضها للاهتزاز ثم السقوط.

أختلف العلماء والقضاة في تحديد مسؤولية سقوط جسر عملاق في الولايات المتحدة الأمريكية، هو جسر تاكوما (Tacoma) في ولاية شيكاغو.

من المسؤول: الرياضياتيون أم المهندسون؟

ففي تمام الساعة السابعة من صباح يوم ١٩٤٠/١١/٧م بدأ الجسر بالاهتزاز المطرد المنتظم ولمدة ثلاث ساعات أخذ خلالها إحد مقاطع الجسر بالارتفاع والانخفاض بشكل دوري منتظم حتى بلغ الارتفاع إلى حد ثلاثة أقدام عن مستواه المحدد.

وبعد الساعة العاشرة صباحاً بدأ الجسر بالاهتزاز الواسع ، وفي تمام الساعة العاشرة والنصف وخلال لحظة معينة وصلت إحدى نهايتي الجسر إلى ارتفاع (٢٨) قدماً وبعد لحظة لاحقة وصلت تلك النهاية إلى انخفاض (٢٨) قدماً ثم سقط الجسر في الماء. ولحسن الحظ كانت سيارة واحدة تروم العبور في تلك اللحظة بقيادة مراسل صحفي ومعه كلبه، وقد نجا السائق من الموت في حين أن الكلب قد لقي حتفه والسيارة تحطمت تماماً، علماً بان الجسر يعد من اكثر الجسور ازدحاماً بالعبور.

ومن الطرائف التي رافقت ذلك الحدث هو أن معظم البنوك وشركات التأمين كانت تنشر في الصحف والمجلات المحلية والإعلانات أن تأمينها يقترن بالأمان الذي يتسم به جسر تاكوما!! كأفضل مثال، لثقة الناس به في ذلك الوقت. وبعد سقوط الجسر سارعت هذه المؤسسات إلى رفع نشراتها وإعلاناتها من محلها. كما أن حاكم الولاية التقى السكان بعد سقوط الجسر مباشرة وألقى فيهم خطاباً حماسياً لرفع معنويات الجمهور وذكر في حديثه، متحدياً الرياضيات والهندسة وكل الظروف التي أدت إلى سقوط الجسر، انه سيعيد بناء الجسر بالطريقة نفسها التي شيد فيها الجسر الساقط.

وفي اليوم التالي سارع أحد المهندسين من الذين اشرفوا على تنفيذ الجسر وإنجازه، بإرسال برقية إلى الحاكم يذكر فيها انه إذا أعيد بناء الجسر ثانية بالطريقة الأولى نفسها فسوف يسقط الجسر بالطريقة نفسها التي سقط فيها في المرة الأولى!

إنّ ظاهرة سقوط جسر تاكوما معروفة لدى الرياضياتيين والمهندسين وخاصة الذين يتعاملون مع المعادلات التفاضلية وهذه هي إحدى الظواهر العديدة المعروفة، مثل: اصطدام سريان الماء بدعائم الجسور، واصطدام الهواء بأجنحة الطائرة، واصطدام الهواء بأعمدة الهاتف، وكذلك تقابل سيارتين تسيران بسرعة عالية بطريق السير السريع.

إنّ هذه الظواهر تدخل ضمن ديناميكا الهواء (Aerodynamic) حيث تحدث اهتزازات سريعة لا يمكن السيطرة عليها للأجسام الثقيلة والجسور، تدعى " Stall Flutter" التي يمكن تفسيرها علمياً كما يأتي: إذا وجدت إعاقة كجسم صلب في تيار هوائي أو سائل، عندئذ تنشأ حزم هوائية دوّارة ذات قوة فائقة لا يمكن السيطرة عليها مجاورة لذلك العائق أو الجسم الصلب تدعى " " Vortex Street و تسير بشكل دوري محدد " Definite Periodicity" اعتماداً على شكل ذلك الجسم وأبعاده وعلى سرعة الهواء أو السائل الذي يحيط به، وبالنتيجة فإن الحزم الهوائية المتولدة على جانبي الجسر تولد قوة دورية عمودية على اتجاه الحزم الهوائية تعتمد على شكل الجسر، وعندما تكون القوة كبيرة فإن زاوية الإزاحة للقوة تكون كبيرة أيضاً .

ولتوضيح ذلك بمثال آخر، نجد أنّ الحزم الهوائية التي تصطدم بأجنحة الطائرة تكون بزاوية صغيرة جداً وعليه تكون ملساء لأن أجنحة الطائرة مصنوعة بزاوية صغيرة جداً وبهذه الحالة فإن قوة الاهتزاز تكاد تكون معدومة وبالنتيجة فإن القوة المتولدة لا تؤثر في سير الطائرة. ومثال إضافي لتوضح هذه الفكرة أكثر، نلاحظ سريان الماء (عند اصطدامه بدعائم الجسور) من الجهة الخلفية للدعامة فنشاهد حزماً مائية دوارة تسحب الأجسام إليها بقوة كبيرة.

من الطبيعي أن نتوقع في حالة الجسور المعلقة، أي التي يكون جزءٌ كبيرٌ منها في الهواء، أنّ الحزم الهوائية تولد قوة عمودية ذات إزاحة عالية وهذه بدورها تولد اهتزازات قسرية (Forced Vibrations) . وأنّ الخطورة تحصل عندما يكون الاهتزاز الطبيعي قريباً جداً من الاهتزاز القسري، وعندما يكونان متساويين فإن الكارثة ستحصل. ولهذا السبب يفرض على الجنود أثناء الخدمة العسكرية السير بشكل غير منتظم (مخالفة للتعليمات) عند عبورهم الجسر، كي لا يكون هنالك أدنى احتمال لوقوع كارثة كسقوط الجسر، وهذا ما حصل فعلاً خلال الحرب العالمية الثانية حيث أن كتيبة دبابات باكملها سقطت وهي تعبر جسر على نهر في مدينة برايتون جنوب انكلترا.

لذلك نخلص إلى القول، أن "الرياضيات" لم تكن مسؤولة عن سقوط جسر تاكوما وإنها بريئة من ذلك للحسابات والأمور المنطقية العلمية التي ذكرناها.

اكاديمي عراقي مقيم في دبي

عندما اصبح مصطفى علي اول وزير للعدل بعد 14 تموز

صلاح الدين سلمان جعفر

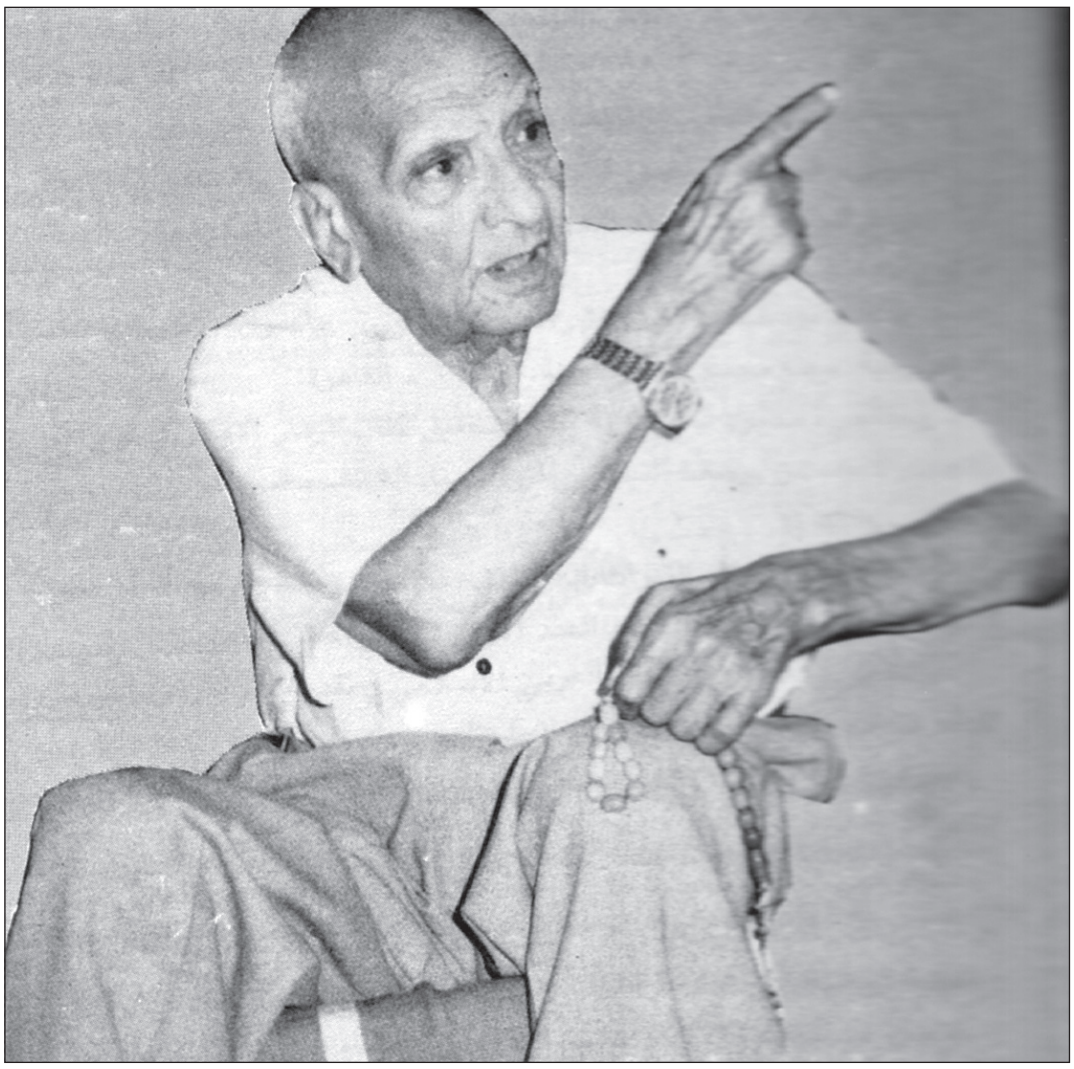

لقدْ كان مع الاحزاب التقدمية المدافعة عن مصالح العمال والفلاحين والفقراء في المعركة الاجتماعية بين الاغنياء والكادحين ثم مع العهد الجمهوري وثورة ١٤ تموز واصبح وزيراً للعدل فيها اعتباراً من يوم اعلانها، لقد كان المرحوم مصطفى علي قريباً الى عبد الكريم قاسم وتوجهاته التقدمية ثم اصبح معارضاً سلمياً وحيادياً لم يوصله موقفه هذا الى وضع يده مع الانقلابين والمتآمرين كما حصل مع غيره من اصدقاء الزعيم ومنهم المرحوم فؤاد عارف حيث اصطف قبل الانقلاب مع المناوئين وذهب برجله الى دار الاذاعة صبيحة ٨ شباط قدم مصطفى علي استقالته من مجلس الوزراء بعد تزايد الضغوط واصطفاف القوى اليمينية والقومية ضد الزعيم، ووقع على مطلب السلم في كردستان مع شخصيات سياسية يسارية وخروج التظاهرات تطالب بالسلم في كردستان وكنت انا كاتب السطور واحدا من المشاركين بالتظاهرات في شارع الكفاح وتم التفريق في الساحة المقابلة لسينما الفردوس وانسحبنا افراداً من خلف السينما حيث يوجد فرع ضيق بعيداً عن الشارع العام عصراً.

استقبل المرحوم عبد الكريم قاسم مصطفى علي ليلة انقلاب ٨ شباط وبقي معه الى ساعة متأخرة من الليل ثم اوصله الى داره عند الساعة الثانية مساء كما جاء في مذكرات قاسم الجنابي حيث عاتبه الزعيم على ابتعاده عنه، وقد اعتقل مصطفى علي يوم ٨ شباط ١٩٦٣.

لقد كان المرحوم مصطفى علي تقدمياً حقيقياً دخل باندفاع كل المعارك الاجتماعية والفكرية والسياسية بين الرجعية والتقدمية منذ تشكيل الحكم الوطني الملكي، فكان مع الشعب في معركته ضد الاستعمار البريطاني واعوانه منذ ثورة العشرين وبعدها وقف مع السفور ضد الحجاب في الثلاثينيات وفيه يقول الشاعر الملا عبود الكرخي وكان من انصار الحجاب:

وين ليبشر (مصطفى)
الماي بالجرة صفه
بشراك صارت واقعة
عم السفور، الشر طفى

كان يستقبل اصدقاءه المقربين في داره من حكام ومحامين في داره في الحارثية بعد ان انتقل اليها من داره القديمة في بغداد الجديدة، حيث كانت همومه منصبة على ما هو مولع به من الشؤون الادبية، وشؤون العلاقات الدائمة بين القوى السياسية في البلاد وشؤون الحكم، وقد بقيت المسائل القانونية الاساسية في تنظيم السلطة ودستورها وتنظيم الدولة خارج همومه واهتماماته بعد كل ما جرى من اخفاقات بعد ثورة تموز وقد انصرف في اواخر حياته الى الولع بتحضير الارواح...

بساتين بغداد في العهد العثماني

عبد الكريم عبد الصاحب

تشكلُ الوثائق العثمانية مصدرا اصيلا من مصادر كتابة التاريخ في المنطقة وتعتبر سندات الطابو العثمانية واحدة من اهم هذه المصادر لما لها من اهمية تاريخية وبعد اصدار الدولة العثمانية لقانون الاراضي اصدرت في ٨ جمادي الثانية ١٢٧٥هـ ١٣ كانون الثاني ١٨٥٩م قانون باسم قانون الطابو فجاءت مواده الـ(٣٣) لتضع امر تسوية الحقوق المتعلقة بالاراضي الاميرية وتحديدها على اسس اصح من القانون الذي سبقه (قانون الاراضي).

كما انشئ نظام قانوني لتسجيل الحجج والعقود المختصة بالاراض وقد عالج هذا القانون والنظام الصادر بعده في ٧ شعبان ١٢٧٦هـ ١٨٦٠م مسألة منح سندات (تفويض) للمتصرفين بالاراضي الاميرية والاراضي المملوكة وحقهم في توارثها كباقي الاشياء.

ادخل نظام الطابو الى العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) وذلك في كانون الثاني من عام ١٨٧١م كجزء من اصلاحاته في العراق. حيث دعت الحاجة الى اعطاء سندات الطابو للاهالي، وثائق خاصة من اجل طمأنتهم على اموالهم غير المنقولة، وكانت هذه الوثائق تسمى سابقا بالحجج الشرعية فلما صدرت قوانين الاراضي سميت هذه الوثائق بسندات الطابو.

اختلف الكتاب في معنى لفظة طابو فذكر انها رومية اصلها (طابوس) وتعني الارض وقيل انها تركية اصلها (طابوق) وتعني الطاعة، وقد رجح الاستاذ خالد الشابندر المعنى الاول لكونه اقرب الى المعنى.

كما ورد وصف لمدينة بغداد في سالنامه بغداد يحد سنجق بغداد من الشمال ولاية الموصل ومن الشمال الغربي سنجق الزور ومن الشرق البلاد الايرانية ومن الجنوب ستجقا العمارة والمنتفك المرتبطان بولاية البصرة ومن الغرب سنجقا الديوانية وكربلاء وصحراء الشامية.

ويحد قضاء بغداد من الشمال والشمال الشرقي خراسان ومن الجنوب الشرقي العزيزية ومن الجنوب الجزيرة ومن الغرب والشمال الغربي قضاء الكاظمية وعلى ضفتي نهر دجلة توجد بساتين النخيل وبساتين تحوي اشجار مثمرة وهي تنتج محاصيل وفيرة ويسمى القسم الذي يبدأ من الجهة الجنوبية الشرقية (من الباب الشرقي) لمدينة بغداد بالكرادة الشرقية (الكرادة هي الاراضي التي تزرع بالكرد) والقسم الذي يمتد من الشمال الغربي من باب الاعظمية بالكرادة الغربية اما القسم الجنوبي الشرقي من الجانب الاخر جانب الكرخ والواقع على ضفاف النهر فيسمى بكرادة مريم.

ومدينة بغداد هي مركز القضاء واللواء والولاية وهي مركز البلاد العراقية كافة.

ان القسم الاكبر والمنتظم من المدينة يقع على الجهة الشرقية اي الضفة اليسرى لنهر دجلة ويسمى بالرصافة اما القسم الواقع على الجانب الغربي اي الضفة اليمنى فيسمى بالكرخ، وتشتهر بغداد باسم دار السلام والزوراء وهما من الاسماء القديمة لها. ان الوضع الشاعري للنهر ومجراه اللطيف واشجار النخيل الممتدة على ضفتيه والبساتين التي تحوي اشجارا مثمرة. كلها تمنح المدينة جمالا وبهاء. واكثر مباني المدينة المنتظمة اقيمت على امتداد ضفاف النهر، ولهذا فان المناظر العامة للمدينة من النهر ملفتة للنظر ويوجد في مدينة بغداد ٣٢٥ بستانا ومزرعة ومن البساتين بقصبة الكاظمية هي:

١. بستان علي لطيف.
٢. بستان علي البلداوي.
٣. بستان صادق شبيب.
٤. بستان ياسين الدرويش.
٥. بستان عبد الحسين جلبي.
٦. بستان الحاج مجيد.
٧. بستان عبد الرزاق.
٨. بستان حاج علي محمد.

وكانت هذه البساتين تسقى بالبكرة حيث يوجد ٩٠ بكرة لسقي المزارع والبساتين في قصبة الكاظمية.

جعفر العسكري

بكر صدقي

مقتل جعفر العسكري وبكر صدقي .. أسرار وآراء

كاميل صبري
باحث ومترجم

اجمع المؤرخون على ان الملك فيصل الاول كان من الشخصيات القوية وان له من القابليات ما يندر وجودها في غيره، وبهاتين الميزتين اصبح المسيطر الوحيد على رجالات الدولة وشؤونها ومع مرور الزمن على اقامة عرشه، عرف قابليات ونوايا وسجايا افراد شعبه في السياسة والادارة والمالية فوضع كل شخص بنسبة كفاءته في المنصب الذي يؤدي فيه عملاً بناء وليس عملاً اعتباطياً مما جعل العراق على الرغم من حداثة نشوئه وتحمله اعباء التبعية واحداً من البلدان المستقرة.

واثر وفاة الملك المؤسس فيصل الاول في الثامن من ايلول 1933 والمناداة بالامير غازي ملكاً على العراق رأى الذين حرموا من الطعام الدسم ان يتقربوا من الملك الجديد ليتسنى لهم تدوير دفة البلاد كما يريدون فاتخذوا من الفتن والدسائس والحط من قيمة الاخرين وسيلة لنيل مبتغاهم وارواء غليلهم فتنافسوا على اشغال المناصب.

وتعيين من يرغبون فيهم في مجلس الامة او مجلس الاعيان بل حتى في المناصب الخطيرة بغض النظر عن الكفاءة. بهذا التكالب على الغنائم هدرت حقوق وتضخمت رشاوي واخذ الكيان الذي بناه فيصل الاول ينهار شيئاً فشيئاً وفي الوقت ذاته تحرك الخاصة والعامة يعبرون عن سخطهم وكراهيتهم لما يحصل. القوى السياسية.. صراع واختلال في التوازن بعد وفاة الملك فيصل عام 1933 قرر حكمت سليمان العمل على كسر الطوق الذي اجاد رؤساء الوزارات السابقين وغلقه حولهم وان يستند إلى قوة يحطم بها اعداءه فاختار الاستفادة من مواهب الفريق بكر صدقي الذي تألأ صيته في سماء العراق ولم يمض وقت طويل حتى استطاع حكمت سليمان ان يحول بكر صدقي الى جانبه واختمرت بينهما فكرة قيام الجيش بانقلاب عسكري، نوى حكمت سليمان في حالة نجاحه تبديل الملكية بنظام جمهوري وتنصيب نفسه رئيساً له.

كيف اصبحت ديالى منطلقاً للانقلاب؟

اخذت الاحلام والافكار الملتوية تراود ذهن حكمت سليمان زاعماً بان بكر صدقي وافق على خطته بدعوى انقاذ الشعب العراقي مماهو فيه وتواصل سعيهما في الاعداد للانقلاب حتى صار اليوم الذي قررت وزارة الدفاع فيه قيام الفرقتين الاولى بقيادة الفريق عبد اللطيف النوري والثانية بقيادة الفريق بكر صدقي بتمارينها العسكرية الموسعة ضمن حدود محافظة ديالى فتنفس بكروحكمت الصعداء بدخولهما الى المرحلة الاولى من مراحل تنفيذ الانقلاب وبعد ان تسلم بكر صدقي وكالة رئاسة اركان الجيش اثر سفر رئيس الاركان الى خارج العراق امر الفرقتين بالمباشرة بتنفيذ التمارين في 10/15/ 1936 وتأمين متطلباتها من عتاد وسواه وفي مساء يوم 1936/10/27 ذهب بكر صدقي الى بلدروز وفاتح قائد الفرقة الاولى بما اتفق عليه مع حكمت سليمان مقنعاً اياه بان الغاية من تقدم الجيش لاتتجاوز الضغط والتهديد لاسقاط الوزارة لكي تتشكل وزارة غيرها واوعده ان يكون نصيبه فيها وزيراً للدفاع. في 1936/10/28استبدل بكر صدقي خطة التمارين بخطة جديدة تضمنت تقدم وحدات الفرقتين باتجاه بعقوبة تمهيداً لزحفها الى بغداد في1936/10/29.

مقتل جعفرباشا العسكري مع شروع وحدات الفرقتين بالتقدم نحو بغداد حمل العقيد شاكر الوادي كتاباً من بكر صدقي الى حكمت سليمان ليسلمه بدوره الى الملك غازي طالباً منه اقالة الوزارة فوراً وراجياً اياه ان لايدع مجالاً لسفك الدماء وقد دهش رستم حيدر رئيس الديوان الملكي مما قرأه في الكتاب واشتدت دهشته حين رأى ثلاث طائرات تلقي مناشير من ارتفاع واطئ تشير الى مساوئ وزارة الهاشمي وتطالب بحلها، وبعد ساعتين قامت الطائرات بقصف بناية رئاسة مجلس الوزراء ومبان حكومية اخرى مما اكد جدية ما دعا اليه بكر صدقي فطلب الملك غازي من ياسين الهاشمي تقديم استقالته. اراد ياسين الهاشمي ترتيب استقالته باسلوب يحافظ على ماء الوجه وسخن الجدل في البلاط عما يجب اتخاذه من تدابير رادعة لهذه الحركة المفاجئة غير ان جعفر العسكري خشي حدوث تطورات لاتحمد عقباها في حالة دخول الجيش الى العاصمة وما قد يتبعه من انفلات للامن وازهاق للارواح لذلك كله سارع الى توجيه كتب الى بكر صدقي وعبد اللطيف النوري واسماعيل نامق آمر الخيالة واسماعيل حقي آمر المدفعية والعقيد سعيد التكريتي يرجوهم فيها ايقاف تقدم الجيش وانتظار اوامر لاحقة تجيز لهم دخول بغداد وعلى الرغم من خطورة الموقف قرر جعفر العسكري ان يذهب بنفسه الى بكر صدقي ليثنيه عن قراره فاخذ كتاباً من الملك الى بكر صدقي مستصحباً معه مرافق الملك طاهر محمد الزبيدي والنقيب شاكر القره غولي.

علم بكر صدقي بنبأ توجه العسكري اليه من خلال برقيتين تسلم من علي غالب الاعرج احد اتباعه والثانية من وزارة الدفاع فقرر ان يحول دون وصول العسكري الى الوحدات المتقدمة خشية حصول بلبلة في صفوفها لما لجعفر العسكري من مكانة طيبة لدى منتسبي الجيش كما صادر بكر صدقي الكتب التي ارسلها جعفر العسكري الى آمري الصنوف في الفرقتين بعد ان اطلع على مضمونها وهو يتخبط بعصبية شديدة وفي هذه الاثناء وصل مأموره النقيب اسماعيل عباوي وأخبره بوصول جعفر العسكري وانه اوقفه على بعد خمسة كيلو مترات فازدادت عصبية بكر فقال منفعلاً (يجب ان يقتل فوراً.... من الذي يقدم على ذلك؟) ولدى سماعهم هذا الكلام اطرق جميع الضباط الحاضرين برؤوسهم نحو الارض واجمين بلاحراك واذا ببكر يصدر الامر لمرافقه جمال جميل والملازم الاو ل الطيار جواد حسين والمقدم جميل فتاح والنقيب اسماعيل عباوي بعجلة النقيب حسيب الربيعي (بعدا ن صادر بكر الكتب منه) والتوجه الى جعفر العسكري. تبنى النقيب اسماعيل عباوي قيادة العجلة وما ان وصلوا الى جعفر العسكري طلب منه عباوي الركوب الى جانبه ليوصله الى بكر صدقي ومن الطريق العام استدار عباوي باتجاه منطقة خان بني سعد، تنبأ جعفر العسكري بما يبيت له فقال لاسماعيل عباوي (انا اعلم انكم ستقتلوني بعد قليل فاني لا اخاف ولا اهاب الموت وهو حق ونهاية حتمية لكل حي يرزق الا اني اقول لكم انكم جميعاً ستتحملون تبعة هذا العمل وستجرون البلاد الى ويلات لا نهاية لها)

وعلى الرغم من ذلك اوقف عباوي العجلة في المكان المحدد له وانزلوا الفريق جعفر العسكري من العجلة واطلقوا النار عليه فأردوه قتيلاً هكذا انهى هذا المجاهد حياته على ايدي عناصر من الجيش الذي بناه وكان دعامته الرئيسية . تكتلات ومؤامرت بعد مقتل العسكري ما ان حل عصر يوم 1936/10/29 حتى شاع خبر انقلاب بكر صدقي وحل وزارة ياسين الهاشمي وتشكيل وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان وفي اليوم التالي تأكد مقتل جعفر العسكري وظهرت احاديث كثيرة حول نوايا بكر صدقي لتسخير الجيش لخدمة اغراضه الشخصية واشتد قلق الخاصة والعامة ازاء عملية تنقلات كبيرة شملت الكثير من ضباط الصنوف بين المحافظات نزولاً عند ارادة بكر ثم ارتفعت وتيرة الشائعات الى حد جعل من الصعب تحديد الجهة التي تخطط لاغتيال بكر لدوافع كثيرة منها:

1 - الثأر لمن قتلهم بكر اثناء تصديه وقمعه لحركات التمرد في مختلف مناطق البلاد.

2 - تمسك بكر بمجموعة من الضباط الصغار الذين استغلوا ثقته بهم فأباحوا لانفسهم عمل كل شيء ما اثار حفيظة الاخرين.

3 - تسليم المناصب المهمة والخطيرة العسكرية والمدنية ومراكز الشرطة الى اتباعه بصرف النظر عن الرتبة والكفاءة وخلافاً للضوابط والسياقات المعتادة مما ادى الى تأجيج كراهية الناس له.

مقتل الفريق الركن بكر صدقي

كان بكر صدقي على يقين بان هناك اكثر من جهة تخطط لقتله وبعد ان كان مطمئناً الى ان اتباعه سوف يفشلون اية محاولة لقتله بان عليه القلق واخذ يقلل حضوره الى الاجتماعات العامة ويبدل العجلة التي يستقلها وضاعف عدد حراسه وامرهم بمنع دخول اي شخص عدا جماعته ونشر الحرس الى مسافات بعيدة عن داره لتفادي وصول القنابل اليدوية الى الدار مما جعل المارة يمتعضون من استجواب او اعتقال الحرس لهم دون ذنب ثم ازداد قلق بكر فاصبح لا يخبر احداً عن مكان مبيته وفي ظل هذا الكابوس المفزع تلقى دعوة لمشاهدة المناورات العسكرية التركية ولأجل تضليل اعدائه عمد الى ترويج معلومات كاذبة عن طريق سفره الى تركيا وبالتالي سافر جواً لئلا يعلم احد وقت وصوله والجهة المقصودة. هبطت طائرة بكر صدقي بعد ظهر يوم 1937/8/11في مطار الموصل واتجه فور نزوله الى مطعم ضباط السرب الاول دون اشعار مسبق وقد فوجئ آمر السرب المقدم الطيار موسى علي الذي اعتاد على الحضور عصر كل يوم الى مطعم الضباط فوجئ في ذلك اليوم بوجود بكر صدقي في حديقة المطعم وعلى يساره جلس العقيد الطيار محمد علي جواد آمر القوة الجوية وامامهم الملازمان الطياران كاظم عباوي واحمد عزيز واحمد التك شعر آمر السرب بالسرور لان ضيفيه وصلا الى المكان وبعد اداء التحية طلب منه بكر ان يجلس الى جواره فانسحب محمد علي جواد جانباً وجلس آمر السرب بمكانه. شرع بكر بملاطفة آمر السرب والسؤال عن احوال وحدته ولدى اعتذار آمر السرب عن عدم قيامه بواجب الاستقبال لعدم علمه قال بكر انه حضر الى الموصل لبضع ساعات ثم يغادر الى تركيا لحضور المناورات العسكرية في تركيا ولما كان من عادة بكر التحدث بصوت منخفض فقد اضطر الرجلان ان يقربا راسيهما من بعض حتى وصلت المسافة بين رأسيهما الى حوالي خمسة عشر سنتمتراً وبينما كانا مستمرين في الحديث صاح محمد علي جواد (شترید) اي: ماذا تريد فانتبه الحاضرون واذا بهم يشاهدون جندياً خيالاً حاسر الرأس واقفاً خلف بكر على بعد خمسة امتار ويداه خلفه اما بكر فقد بقي ثابتا دون ان يلتفت واذا بالجندي يطلق النار من مسدسه باتجاه بكر صدقي ومحمد علي جواد رافعاً يديه الى الاعلى طالباً ايقاف الرمي صارخا (لا.. لا.. لا..). ان بكر انه واحدة سكت بعدها دون حراك وسقط محمد علي جواد على الارض مصاباً كل هذا حدث بسرعة البرق وفي عجلة الاسعاف قال محمد علي جواد مخاطباً آمر السرب الذي رافقه (اصبت بطلقتين) اجابه آمر السرب (ان شاء الله خفيفة .. تشجع..) فقبل محمد علي جواد آمر السرب مضيفاً (انتهى امري يا موسى احلف لي بانك لاتدع القوة الجوية تموت) ثم لفظ انفاسه الاخيرة.

لغز اغتيال بكر صدقي

مقتل بكر صدقي.. بقي لغزاً بحاجة الى حل دأب بكر صدقي في ايامه الاخيرة على تضليل وغش الاطراف المعنية بأمر تحركاته فلايكاد احد يعرف الى اين يتجه حتى المقربين اليه فضلاً عن كتمانه لتوقيتات حركته والواسطة التي سيستخدمها ووقت وصوله الى الجهة المقصودة. ولذلك فأن تدابير وتنفيذ عملية اغتياله التي تمت خلال النصف ساعة الواقعة بين وقت وصوله ووقت التنفيذ مما جعل من المنطقي طرح الكثير من الاسئلة فمن الناحية العملية لا يمكن تنفيذ الاغتيال بدون علم الجهة المتآمرة قبل زمن وصوله بمدة ساعة او ساعتين ليتسنى لها احضار القاتل بل ربما كان المتآمرون على علم بوقت وصوله والمكان الذي سيمكث فيه وا لاكيف تمكنوا في نصف ساعة تحديد طريق الدخول والتقريب واصابته اصابات قاتلة ولابد ان يأتي اليوم الذي سيكشف الحقائق للعبرة والتاريخ.

حكمت سليمان

ياسين الهاشمي

إنارة بغداد

د. قاسم جبر السوداني

ترجعُ انارة شوارع بغداد إلى عام 1889م.وهي فترة متأخرة نسبياً في عهد الوالي العثماني (عبد الرحمن) ، حين امر بانارة بعض المحلات بجانب الرصافة ،فوضعت (الفوانيس) من قبل بلدية بغداد.وفي عصر كل يوم يجتاز مستخدمو البلدية الطرق ومعهم سلالم خشبية يرتقون عليها لاشعال الضوء ، وشملت هذه الانارة معظم شوارع بغداد عام 1908 .ولم تكن بغداد قد عرفت الكهرباء بعد حتى ايام الوالي ناظم باشا 1910 .1911 ،حين جرت اول محاولة في عهده لاستخدام الطاقة الكهربائية في تشغيل ترمواي بغداد . الكاظمية واستطاع محمود الشابندر احد تجار بغداد المشهورين . ان يؤسس شركة في لندن لانشاء مشروع الطاقة الكهربائية في بغداد ،بعد حصوله على موافقة السلطات العثمانية على هذه الشركة في عام 1914 ،التي كانت تعرف باسم : (الشركة العثمانية المساهمة للترمواي والتنوير والقوة الكهربائية لمدينة بغداد) .ولكن المشروع تم تجميده بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى واحتلال بريطانيا للعراق.اقترن استخدام الكهرباء في بغداد أول مرة مع الاحتلال البريطاني لها ، في 1/ 10 /1917. حين قامت مصلحة الاشغال العسكرية البريطانية بنصب اول ماكنة للكهرباء قرب بناية القشلة ،وكانت تهدف إلى انارة شارع السراي وبنايات القشلة والمستشفيات ، و المستشفى المركزي البريطاني في (الباب المعظم) ،ونصبت اخرى مثلها في شريعة المجيدية لايصال الضياء إلى جملة المستشفيات الموجودة خارج باب المعظم وكلاهما من درجة 220 فولت تكفي كل واحدة منها لاضاءة الف مصباح تقريباً ،وكذلك نصبت اخرى في الكرادة (الجانب الايسر) واخرى في (ام العظام) لانارة معسكرات الجيش البريطاني ،واقتصر تجهيز الكهرباء اول الامر على المؤسسات العسكرية البريطانية ودوائر الحكومة في القشلة . وفي شهر اذار 1918 اعلنت السلطات البريطانية توزيع مقدار معين من النور الكهربائي على بعض الاماكن والبيوت القريبة من السراي ، وطلبت من الراغبين تقديم طلبهم إلى بلدية بغداد ووضعت شروط لذلك منها:

1 - على طالب التنوير الكهربائي ان يدفع سلفاً مصاريف النصب واثمان اللوازم الكهربائية.

2 - ان رسم النور الكهربائي على المحلات والمباني الكبيرة والفنادق (8) انات على كل درجة مقياس كهربائي ويؤخذ رسم (4) روبيات شهرياً على المصباح الذي يضيء بقوة (30) وات ، ويؤخذ رسم(16) روبية شهرياً على لمروحة المنضدية. وتوسع نظام الانارة بالفوانيس اواخر عام 1918 لمحلات بغداد (الرصافة والكرخ) حيث وفرت البلدية 2570 فانوساً في الرصافة و(550) فانوساً في الكرخ. وجاءت النقلة النوعية في كهرباء بغداد اواخر عام 1921 ، حين ادركت مصلحة الاشغال العسكرية حاجة الجيش وسكان بغداد إلى الضياء الكهربائي ،فجلبت ماكنة كبيرة لتقوم مقام الماكنات الصغار التي نصبتها عام 1917 . 1918.وكانت هذه الماكنة بثلاثة محركات بخارية قوة كل منها (300) حصان ونصبتها في بناية (العبخانة) قرب ساحة الوثبة حالياً ،والتي كانت سابقاً للمعمل العسكري للجيش العثماني ،ثم ركزت الاعمدة ومدت الاسلاك في الشارع الجديد (الرشيد) من الباب الشرقي إلى باب المعظم ،وربطت هذه الاسلاك التي كانت مرتبطة بالمحركات السابقة ،وصارت محطة العبخانة هي مركز كهرباء بغداد ،ووضعت بلدية بغداد عام 1922 على كل عمود في شارع الرشيد مصباحاً كهربائية وانارت قسماً من شارع النهر وكانت لهذه الماكنة المغذية الجديدة للكهرباء اثرها في قيام بلدية بغداد ، بمد النور الكهربائي من باب المعظم إلى القصر الملكي في الوزيرية ثم الاعظمية ،ثم مدت اسلاكا من جسر مود (الاحرار) إلى الصالحية في الكرخ فالكريمات والشواكة حتى وصلت إلى محطة القطار ثم إلى محلة خضر الياس ،ثم تم تنوير المنطقة المزدحمة والممتدة من جامع مرجان فسوق الشورجة فالصدرية إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومن الميدان إلى رأس الكنيسة ثم إلى جامع الفضل وفروعه المتشعبة.

المطرب الراحل عبد الصاحب شراد

ثامر العامري

المطرب الريفي عبد الصاحب شراد ذو الصوت الشجي والقوي والاداء المتميز والقادم من اعماق الريف العراقي والذي كانت اغانيه على شفاه الناس لفترات الفن الذهبية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي .

ولد في بغداد في عام ١٩٢٧..

لقد نما حب الغناء في نفسه عن والده السيد شراد وحيد الذي كان يجيد الغناء ولكنه لم يحترفه.

في اوائل عام ١٩٥٢ انطلق من الاذاعة صوت غنائي ريفي جديد.. صوت لشاب تميز بجمال صوته الطروب وطابعه الريفي الخاص.. انه المطرب عبدالصاحب شراد الذي اصبح في ما بعد من المع مطربي الغناء الريفي فهو مطرب اذاعي وتلفزيوني ناجح

لقد كان يعمل عاملا في شركة الغزل والنسيج العراقية.. فقد بدأ في هذه الشركة كعامل واصبح برادا في شعبة النسيج.

اقامت شركة الغزل والنسيج في مطلع عام ١٩٥٢ حفلة ترفيهية لعمال المصنع برعاية الاستاذ اديب الجادر وزير الصناعة الاسبق والذي كان انذاك مديرا عاما للشركة..ورشح بعض العمال ليقوموا بالتمثيل والغناء وكان عبد الصاحب شراد واحدا من بين اولئك المغنين.. وفي تلك الحفلة غنى اول مرة امام جمهور كبير من العمال واصدقائهم وكان بعض المطربين والمطربات الاذاعيين مدعوين الى تلك الحفلة منهم المطربة راوية وكبير المذيعين يومذاك – محمد علي كريم – وكان احد المصريين هو السيد عبدالرحمن المصري الذي سمعه فشجعه كثيرا وقال له بعد الحفلة:

صاحب ان صوتك جميل جدا وصالح للاذاعة.. فلماذا لاتغني؟ وكان قوله هذا خير مشجع له.. وقدمت له بعد الحفلة هدية وهي كاس فضية قدمها له الجادر المدير العام تقديرا لمساهمته في تلك الحفلة التي ظهرت فيها موهبته كمطرب ريفي جديد وفعلا تقدم الى الاذاعة للعمل كمطرب فيها في نفس العام ووافقت لجنة القبول باغلبية الاصوات، باربعة اصوات مقابل صوت واحد هو صوت (حضيري ابو عزيز) العضو الوحيد الذي عارض في قبوله كمطرب.. غير ان رأي الاغلبية قرر اعتباره مطربا اذاعيا وفعلا خصصت له ثلاث حفلات غنائية حية في كل شهر.

كما غنى من التلفزيون بناءا على رغبة المدير العام – انذاك– المقدم عبدالستار رشيد وفعلا بدأ يغني في ركن الريف.. ثم انتقل الى تقديم حفلات غنائية في كل شهر اربع حفلات بمصاحبة فرقة التلفزيون الموسيقية

زار الملحن المصري المعروف محمد الموجي بغداد ، ضمن جولة تسويقية شملت عدة بلدان عربية، اذ انشأ في حينها شركة انتاج مع السيد بدير والمخرج السوري نذير عقيل، وكانت تربط الموجي علاقة حميمية بمدير اذاعة بغداد انذاك، وحسب قول مدير الاذاعة: دخلنا ذات صباح انا والموجي الى استوديو الموسيقى فسمع مطربا شعبيا اسمه عبد الصاحب شراد يسجل احدى اغنياته. ادهشه صوته بنقائه وقوته، وجلس الموجي ينصت بكل جوارحه، الى ان انتهى شراد من غنائه، فقال: اريد ان التقي بهذا المطرب ، لقاء عمل، وبالفعل حصل اللقاء ، فقال له : اسمع اعرض عليك ما يلي: تأتي معي الى القاهرة وتقيم على نفقتي الخاصة، على ان تتفرغ لألحان سوف اضعها لك واقوم بتدريبك عليها . ساطلقك بعد ستة اشهر في سماء الغناء العربي، بعد ان اعلمك فن الظهور والتصرف بنجومية. شرطي الوحيد ان توقع معي عقد احتكار لمدة خمسة اعوام اتقاسم فيها معك كل ما سوف تحصل عليه من المال

اعجاب الموسيقار محمد الموجي بالمطرب الريفي عبد الصاحب شراد، وتبني موهبته ليطلقه نجما في سماء الاغنية العربية، هذا العرض كان مطمح وغاية كل مطرب، لا سيما انه صانع النجوم وكان في اوج عظمته في صياغة الالحان الخالدة، بعد ان غنت له كوكب الشرق ام كلثوم وعبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة وكبار المطربين العرب.. ما تتوقعون ان يرد شراد على الموجي ؟

لنعود الى القصة: لم يصدق عبد الصاحب شراد ما سمع . حتى ان الفرحة اخرسته فلم ينبس ببنت شفة. وخرج ولم يقل له ولو كلمة شكر عابرة!.

وقبل ان يسافر الموجي دعوت المطرب المذكور لمقابلته. فاعتذر، ورفض العرض، وقال: انني راض عما انا فيه الان، فلماذا اغترب واغامر وقد افشل واعود بعد ذلك لابدأ من جديد .

فتفوت على مطربنا صاحب شراد فرصة ذهبية، لا تأتي الا للذي له حظ كبير، ولتغيرت حياته رأسا على عقب، ولانتشلته من القاع الى مصاف النجوم العرب، لكنه زهد بشهرة كبيرة طرقت بابه . بسبب روحه التي يغلفها الخوف من امتطاء صهوة المغامرة، وعدم وعيه باهمية الفرصة المواتية.

رحل هذا الفنان ولا يزال في ذاكرة الناس بعد ان قدم عدة اغان لاتزال الناس ترددها مثل

أه ياعيني
ذبي العباية
تتندم علي
سفرتكم لطولوهه
الهجع
أه يا عيني شضامتلي
يا خايبه اهنا
تطلع شمس وتغيب
ياسفانه
سلمت ما كلي هله
اريد وياك
عجيبه يا حلو والله عجيبه تخلي الروح من بعدك غريبة"

ارد انشد من اهل الهوى

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون